روايات عبير

حتى آخر العمر

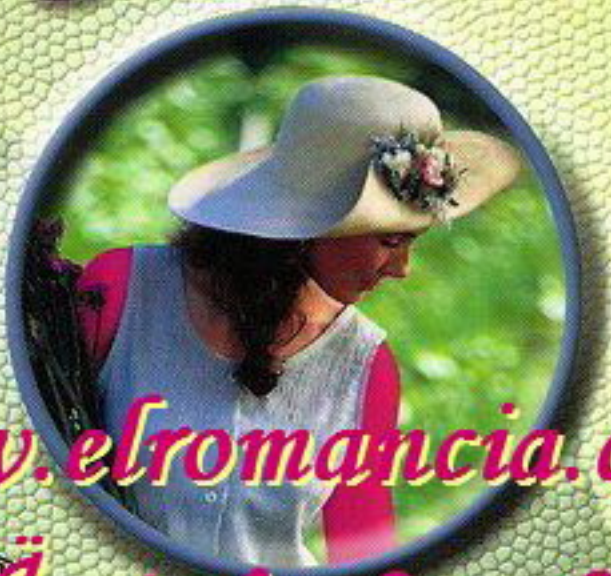

www.elromancia.com

مرمورية

No. 027

دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة

روايات عبير

حتى آخر العمر

لأنها أحبت الطبيعة وعاشت فيها،بل وكانت قريبة منها...فلاعجب أن تكون حياتها رمزا للنقاء والطهارة ... تحصنت بالمبادئ السامية...وتسلحت بعزة النفس... وبهما استطاعت تخطي العقبات الواحدة تلو الأخرى.

هكذا تحملت (ألونا بيل) الكثير...بيد أنها كانت تجده دائما إلى جوارها في اللحظة الحاسمة.. وتصورت أن (دريك واريك) هو السبب في كل مشاكلها لأن بينهما فوارق يصعب أن تلتئم...وحواجز لايمكن تخطيها...

لقد كان الطريق متشعبا إلا أن الحب كان موجودا .. فهل تتسع الفوارق وتعلو الحواجز ويزداد الطريق تشعبا..؟ أم أن الحب له كلمة أخرى..؟!

I.S.B.N. 977-376-055-7

سوريا	٧٥ ل.س	البحرين	٧٥٠ فلس
مصر	٥ جنيه	قطر	٨ ريال
لبنان	٢٥٠٠ ل.ل	مسقط	٧٥٠ بيسة
الأردن	١ دينار	المغرب	١٥ درهم
السعودية	١٠ ريال	ليبيا	١٫٥ دينار
الكويت	٧٥٠ فلس	تونس	١٫٥ دينار
الإمارات	١٠ درهم	اليمن	٢٠٠ ريال

WSalama 01015173873

No.027

روايات عبير

حتى آخر العمر

ليليان بيك

الناشر
دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة

www.elromancia.com

اسم السلسلة : روايات عبير
اسم الكتاب: حتى آخر العمر
الاسم الأصلي: DAX OF POSSESSION
اسم المؤلف: ليليان بيك
رقم الايداع بدار الكتب المصرية: ٢٠٠٤/٤٥٨٤
الترقيم الدولي: I.S.B.N. 977-376-057-X
جمع اليكتروني: فور إتش ت:٠١٠/٦٦٧٤٣٣٥
تصميم واخراج الغلاف: وائل سلامة

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
٢٠٠٦

تطلب كافة منشوراتنا:
حلب: الجميلية أمام مسرح نقابة - ت: ٢٢٥٦٨٦٠
دمشق: مكتبة رياض العلبي - خلف البريد ٢٢٣١٧٢٨

سوريا - دمشق - الحجاز - شارع مسلم البارودي هاتف: ٢٢٣٥٤٠١ ص.ب ١٣٢٤٤ فاكس: ٢٢٤٧٢٩٧
مصر - القاهرة - ٥٢ شارع عبد الخالق ثروت - شقة١١ تلفاكس: ٣٩١٦١٢٢
Email: darkitab2003@yahoo.com

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

روايات عبير 027

حتى آخر العمر

١ ـ البراءة تدفع الثمن

www.elromancia.com

قالت مارى:

ـ ان سكرتيرته غائبة عن العمل مرة أخرى، وأمر بارسال باقة زهر لها كالعادة.

تنهدت ألونا وقالت:

ـ لابد انه يحبها.

قالت مارى معقبة:

ـ أنا مستعدة للتنازل عن كل شئ من أجل الحصول على رجل مثل هذا يحبنى هذا الحب.

ـ هل تعتقدين فعلاً انه رجل رائع الى هذا الحد؟

ورغم صيغة التساؤل ، الا ان الونا كذبت فى ذلك، اذ كانت تعرف جيدا حقيقة مشاعرها نحو دريك واريك ولم يكن فى نيتها اخبار احد عن مشاعرها وخاصة اذا كان من العاملين معها فى المؤسسة.

كانت للرجل جاذبية تمنحها احساسا خاصا كلما رأته. وعمدت دائما الى تثبيت ناظريها على آلتها الكاتبة كلما دخل غرفة الطباعة.

ورفضت تسديد النظرات المعجبة اليه كبقية الفتيات لأنها كانت حريصة على صيانة كبريائها من جهة ولأنها ادركت سهولة اكتشافه لحقيقة احاسيسها اذا ما حدث والتقت عيناه بعينيها.

ويبدو انه اختار صباح ذلك اليوم لزيارة مكتبهم، حيث فتح باب المكتب بنفسه ودخل، ساد المكان الهدوء لعدة لحظات ثم عاودت الفتيات الطباعة بحماسة اكبر بعد ان تنهدت عدة فتيات بصوت مسموع.

وكانت ألونا الفتاة الوحيدة التى لم تتأثر بدخول الرئيس، أو على الأقل هذا ما دل عليه مظهرها فيما لو اراد احدهم التطلع اليها. غير انها لفرط هدوئها لم تثر اهتمام احد.

بدت الفتيات مهتمات بعملهن كالعادة، الا ان الونا ادركت ومن سرعة الطباعة المتزايدة مدى ارتباكهن لوجود صاحب المؤسسة فى المكتب. لم يكن ذلك هو السبب الوحيد بل كان للمدير عبيره الخاص الذى يمنحه حضوره المتميز.

كان طويل القامة ذا شعر أسود وعينين زرقاوين، اما جسمه فكان متناسقا. كتفاه عريضتان أظهرت جمالهما البدلة المتقنة التى يرتديها.. كل ذلك زاد من جاذبيته وسحره.

كانت الونا تدرك أن النظر اليه يسر من ترغب بالخضوع لسحره، اما هى فلم تكن تريد ذلك. اذ كانت تعلم جيدا مدى الاضطراب الذى يثيره حدث كهذا فى حياتها.

شهدت ألونا حب صديقة اختها لوسيا والتى تقيم معها فى بيت ريفى صغير، ثم زواجها ممن احبته. ثم راقبت تدهور زواجهما وأخيرا انهيار لوسيا واضطرارها الى تبنى اسلوب أخر فى الحياة. لذلك

قررت ألونا الا تسمح لأى رجل بالتلاعب بعواطفها.

كان البيت الريفى صغيرا وقديما ولا يقل عمره عن الثلاثمئة عام المطبخ به موقد قديم وحنفية الماء واقعة خارج البيت وكان عليهما تسخين المياه فى أوانى صغيرة اذا ما أرادتا الاستحمام ومن ثم سكب الماء الوسخ خارج المنزل، فى فضاء اطلقتا عليها اسم الحديقة الأمامية.

عرض عليهما مالك البيت تزويد البيت بالماء والكهرباء الا ان لوسيا رفضت قائلة بأن العيش بشكل بدائى أمر ممتع كانت هناك غرفتا نوم فى المنزل. احداهما كبيرة ومتصلة بغرفة الجلوس اما الثانية فيؤدى اليها سلم خشبى قصير، اختارتها ألونا غرفة لها رغم صغرها ولم تندم على اختيارها ذلك.

اعتادت لوسيا اقامة الحفلات مرتين فى الأسبوع. واضطرت ألونا احياناً الى تغطية رأسها بأغطية الفراش لتتمكن من النوم. اما عند فشل وسيلتها هذه فانها كانت تتوجه، صبيحة اليوم التالى، الى عملها متعبة، محمرة العينين كما لو كانت هى صاحبة الحفلات.

ونتيجة تعبها وسهرها بدأت ترتكب الأخطاء فى عملها، حين حاولت توضيح السبب لرؤسائها فى العمل مخبرة اياهم عن الضجة وعدم قدرتها على النوم، اعتاد الرجال الضحك وعدم تصديقها.

وازدادت المشكلة سوءا بمرور الوقت، وانتاب الونا اليأس. اذ كانت تحب عملها ولاتريد فقدانه ولم تستطع ترك المنزل لأنها لاتعرف مكاناً غيره تتوجه اليه، اذ يعيش والدها فى بلد اخر ولم تستوها فكرة مشاركة السكن مع غرباء، فبقيت مع لوسيا لأنه صديقة اختها. رغم سلوكها الغريب بعد انفصالها عن زوجها. ما لم تعرفه ألونا هو مدى

www.elromancia.com

صبر صاحب العمل على اخطائها المتراكمة.

توقفت الفتيات عن الطباعة بعد مغادرته. وساد المكتب هدوء غريب. لم اختارها مكان سكرتيرته من دون بقية الفتيات؟ فتاة، برأيها الخاص، خلو من الجاذبية الى حد ان اصدقاء لوسيا يتركونها، عادة، لوحدها دون محاولة التحدث معها، ولم تدرك ان سبب ذلك عائد الى سلوكها المتحفظ وليس الى مظهرها الخارجي.

كانت ألونا ذات شعر اسود يصل كتفيها وعينين سوداوين واسعتين لهم رموش جميلة، واذ مرت بين المكاتب خاطبتها مارى قائلة:

ـ لا تبدى بائسة يا ألونا فلست ذاهبة الى الجحيم.

ابتسمت ألونا وهزت كتفيها آملة ان تخدع بمظهرها اللامبالى بقية الفتيات. الا انها كانت تأمل الا يلاحظ خوفها.

لم تستطع ايجاد سبب دفعه لاختيارها . وبدأ دريك واريك خلف مكتبه، وفى غرفته الخاصة اكثر هيبة كان يحيط به جو معين طغى عليها لاحظت وجود كومة من الرسائل امانه. اشار الى الرسائل وقال:

ـ لو كانت ديانا هنا لاعطيتها الرسائل واستعدت نصفها فقط..

ونظر اليها بسخرية فأحست بالخوف وتذكرت لقب «الفارة». اعتادت اختها والكثير من الناس اطلاق لقب الفارة عليها، كما دعتها لوسيا ذلك كانت ألونا ترغب فى تحطيم ما يحيط بها، صحيح انها هادئة المظهر، الا انها كانت تعلم ان مايجرى فى داخلها مختلف وانها كانت ثمرة محاطرة تحرير نفسها، الا ان دريك واريك كالبقية لم يكن يرى منها غير مظهرها الخارجي.

املى دريك واريك رسائله بسرعة، الا ان ألونا كانت قادرة على مجاراته. توقف بعد عدة دقائق ثم انظر اليها متفحصا، نظرت اليه بجرأة وبدأ وكأنه قرر تجاهل ذلك ثم واصل الاملاء. هل توقع منها الشكوى؟ تساءلت ألونا فى داخلها ثم ابتسمت. فسألنها دريك واريك:

ـ ما هو الأمر المضحك يانسة بيل؟

وكانت شاحبة الوجه عند عودتها الى غرفة الكاتبات، الأمر الذى لاحظه الجميع.

سألتها مارى بعطف:

ـ هل استفزك؟

هزت ألونا رأسها نفياً.

ثم سألتها فتاة تدعى آنجى:

ـ هل املى عليك الرسائل بسرعة؟

نفت ألونا ذلك أيضاً. فواصلت آنجى الحديث:

ـ ذات مرة، أملى على ما أراده بسرعة كبيرة فطلبت منه الابطاء.

فقالت فتاة تدعى جوان:

ـ هذا مافعلته انا الأخرى.

قالت فتاة أخرى:

ـ وأنا أيضاً.

شغلها ما جرى لها مع مديرها بشكل أعمق مما توقعت.

www.elromancia.com

كانت لونا تعانى، كالعادة، من قلة النوم فقد اقامت لوسيا، الليلة الماضية، واحدة من حفلاتها.. فنامت الساعة الثالثة لتستيقظ بعد اربع ساعات استعداداً للذهاب الى العمل.

تناولت الافطار وغادرت المنزل بينما بقيت لوسيا نائمة تستريح. وكانت لوسيا على علاقة حب برئيس مكتبها فى العمل مما اتاح لها فرصة الذهاب الى العمل فى اى ساعة تشاء، قبل حلول فترة الغداء.

ولما غادر الباص المدينة الى القرية الهادئة الواقعة شمال مقاطعة اسيكس حيث تعيش ألونا مع لوسيا غادرها التوتر، تاركا اياها هادئة ومبتسمة. وفكرت بأن اقصى ماتطمح اليه هو أن تعيش حياتها بطريقتها هى بدلاً من طريقة لوسيا..

كان الوقت أواخر نيسان واستعدت لجنة الاحسان فى القرية، التى كانت ألونا عضوة فيها، لاقامة حفلها السنوى.

ناقشت اللجنة تهيئة الطعام: محتويات البيع ومسابقات الأطفال.

اقترح احدهم:

- يجب ان نستخدم لعبة اليانصيب.

واقترح الشاب الجالس بجوار ألونا:

- لنحاول أن نبتكر شيئاً مختلفاً هذه المرة.

اما الكولونيل فقال:

- وجدتها! امرأة، لتكن الجائزة امرأة.

قال القس:

- أنها فكرة جيدة خاصة ان الحفل كله مقام لجمع التبرعات. والآن دعونا نفكر، من هى الفتاة؟ اجمل النساء وأكثرهن شباباً؟

ونظر الجميع الى ألونا فدفعت كرسيها الى الوراء محاولة بذلك الهرب.

- رجاء، لا تنظروا الى.

قالت السيدة بريانت وهى امرأة بدينة متوسطة العمر:

- ولكن، كما قال القس، ان الحفلة كلها من أجل الاحسان ياآنسة بيل. وحثها رأى على القبول قائلا:

- ساهمت حتى الآن فى انجاح عمل اللجنة فساعدينا لانجاح الحفلة ولنطلق على اللعبة اسم «فتاة ليوم واحد».

عادت ألونا الى البيت وكان خاليا، فلم تحاول حتى اضاءة المصباح الزيتى. كانت متعبة الى حد ان كل ما رغبت فيه هو الجلوس على كرسيها الهزاز القديم والنظر الى الحقول والتمتع بغروب الشمس وألوانه البديعة.

وتمنت لو كانت حياتها هادئة دائما بهذا الشكل. وتمنت لو ان لوسيا تكون قد ملت من هذه الحياة البدائية وتغادرها لتستقر فى المدينة. سيكون البيت حينئذ لها وحدها. وابتسمت استحسانا للفكرة. واغمضت عينيها متمتعة بتأرجح كرسيها.

كانت الساعة الحادية عشرة والنصف حين دخل الحشد الى الغرفة المظلمة. كان الجميع يغنون ويصرخون.

أضاء احدهم ولاعة السجاير ورفعها عالياً بحثاً عن المصباح. ثم هتف:

www.elromancia.com

- ما هذا؟ لوسيا، هل هو شبح من ماضيك؟ كلا، انها فتاة. انها فتاة جميلة.

واختلطت أصوات الاستحسان. وهتف صوت فتاة:

- آه، أنها ألونا، الفتاة التى تقيم معى. انهضى ياألونا.. حان موعد الذهاب الى فراشك مثل اى فتاة عاقلة... (وهزتها من ذراعها لتوقظها ثم قالت مخاطبة أصدقاءها) انها لاتحب طريقتى فى الحياة.

استيقظت ألونا من نومها فزعة وبقيت جامدة فى مكانها.

قال احد الرجال:

- اذا كانت ستذهب لتنام فدعينى يالوسيا اصطحبها.

- سأقتلع عينيك.

اخترقت الكلمات الحادة هدوء الغرفة ونظر الجميع بدهشة الى الفتاة المتصلبة الجالسة على الكرسى.

كان الرجل رون برادويل ذو وجه ممتلئ وعينين ثقيلتين، ويعمل معها فى مؤسسة واريك. الا ان التشابه بينهما ينتهى عند هذه النقطة اذ كان فى الحقيقة مدير شئون الموظفين بالشركة.

- ستقتلعين عينى اليس كذلك؟ أيتها الفتاة الجميلة!

- اتركنى وحدى ياسيد برادويل فأنا لست فتاة تصاحب الرجال.

- استطيع تلقينك درساً لن تنسينه ابداً ياعزيزتى.

- اذا كنت عاطفيا الى هذا الحد، ياسيد برادويل، فعد الى زوجتك. ان لك زوجة جميلة وطفلين بديعين.

رفع يده وصفعها بقوة دفعتها الى الوراء فتعثرت وارتطم رأسها بحافة الطاولة ففقدت الوعى بعد ان اطلقت صرخة عالية ونطقت كلمات لم تعرف ماهيتها.

استعادت بعد لحظات وعيها فوجدت نفسها ممدوة على الأرض.

قال رون برادويل منحنياً عليها:

- انه واريك.. اليس كذلك؟ انه من تحبين... اذ صرخت منادية اياه عند سقوطك.

وراقب برادويل وجهها وقد قطبت جبينها.

- لم تعرفى انك ناديته... اليس كذلك؟

ثم وقف فى منتصف الغرفة مناديا:

- لوسيا، ان شقيقة صديقتك تحب رئيسها فى العمل. الا انها ليست مثلك فلم تكشف عن حبها واحتفظت به سراً أميناً فى داخلها.

واقترب منها هامسا باحتقار:

- اتبعى خطوات لوسيا، اظهرى حبك له، حينئذ سيغفر لك كل شئ حتى اخطاءك الطباعية.

لم يعد فيها ما يكفى من القوة لنفى التهمة أو الدفاع عن نفسها، فقد أحست بالدوخة من جديد... هل صحيح انها تحب دريك واريك؟ نعم وعليها مواجهة هذه الحقيقة، حقيقة انها هى ألونا بيل تحب رئيسها ورب عملها دريك واريك.

دون وعى تحركت شفتاها فلفظت اسمه مرة أخرى متنهدة، وعلى مقربة منها انطلقت ضحكة برادويل صاخبة.

www.elromancia.com

٢ـ عاصفة من الظنون

عليها القيام بعملها اليوم لكنها جمدت فى فراشها وتشنجت اصابعها عندما تذكرت رسائل السيد واريك. كيف تستطيع طباعة الرسائل كلها وبدون اخطاء وصداعها لم يتوقف لحظة واحدة؟ بدأ لها وكأن اصابعها لاتطيع أوامر العقل بل هى تعمل بشكل منفصل عنه.

فى منتصف الفترة الصباحية، رن جرس الهاتف فى مكتب الكاتبات فقالت مارى:

ـ انه لك ياألونا (ثم همست) انه المدير بنفسه، انتبهى ان مزاجه سيئ.

ـ نعم ، سيد واريك؟

ـ ارجو ان تحضرى الرسائل.

ثم وضع السماعة جانباً، كلا لن تستطيع اخباره بشئ. أنها لم تنهى غير نصف الرسائل. ولم تتح لها الفرصة للاعتذار بأنها بذلت اقصى جهدها لانهائها.. ولكن لا فائدة. ولما عادت الى مكتبها، نظرت اليها بقية الفتيات بعطف، ثم قالت سارة:

ـ انك المدعوة الأولى اليوم، وغالباً ما يكون سلوكه سيئاً مع

المدعوة الأولى.

فقالت احدى الفتيات مفاخرة:

ـ نعم ولأسباب عديدة...

جمعت ألونا الرسائل المطبوعة. لم يكن لديها وقت يكفى لمراجعتها وتصحيح الأخطاء. كما لم يكن هناك، فى مظهرها، ما يثير شفقة السيد واريك ويلين قلبه ليسامحها على اخطائها.

نظر اليها المدير من قمة رأسها حتى اخمص قدميها.

مد يده وأخذ الرسائل ثم القى عليها نظرة سريعة وتساءل:

ـ أين البقية؟

ـ لم اطبعها بعد ياسيد واريك.

ـ قلت لك وبوضوح اننى اريدها قبل فترة الظهيرة.

ـ أننى لست بصحة جيدة هذا الصباح ياسيد واريك. أننى...

فقاطعها بحدة:

ـ لايدهشنى ذلك بعد سهرك الليلة السابقة فى حفلة صاخبة.

ـ حفلة صاخبة؟!!

ـ لم لا تكونين صريحة معى ياآنسة بيل؟ ثم لم لاتعترفين انك تعانين من الصداع والتعب لأنك قضيت الليلة السابقة فى الحفلة؟

ـ ما الذى تتحدث عنه؟ أى حفلة؟

ـ اذا كان لحياتك الخاصة تأثير ضار على عملك ومورد عيشك.

www.elromancia.com

وفى امكانى القول انك تحصلين على اجر عال لادائه، فقد حان الوقت لتغيرى اسلوب حياتك الخاصة.

- نعم، نعم كنت فى الحفلة، ولكن رغماً عن ارادتى، يجب ان تصدقنى افترقت شفتاه عن ابتسامة صغيرة وازداد بروده نحوها:

- اننى مسرور لأنك قررت ان تكونى صريحة.. خاصة ان لدى شاهداً ثم مد يده الى الهاتف وأدار رقماً معيناً.

- رون؟ تعال مرة أخرى أرجوك...

- مرة ثانية؟

انه رون برادويل من صب تلك السموم فى اذن مديرها، مبلغاً اياه ما رغب فيه من اكاذيب... ودخل المكتب واثقاً بنفسه. خاطب ألونا قائلاً:

- اهلاً عزيزتى، نعم دريك؟

كلا ليس من المعقول انه استطاع خداع المدير بتحايله هذا.

- اعترفت الآنسة بيل بانها حضرت الحفلة.

- نعم، لم اظن بأنها ستكتم الأمر عنك طويلاً. ثم كان هناك عدد كاف من الشهود لاثبات الحقيقة، وكيف صداعك ياعزيزتى؟

- توقف عن مخاطبتى بعزيزتى! انه تعبير جميل فلا تشوهه باستخدامك السيئ له.

ابتسم باحتقار:

- انها عنيدة يادريك. يجب ان تحاول بنفسك.

تفحصها دريك جيداً:

- انك تدهشنى يارون اذ تذكر شيئاً مخالفاً لكفرتى عن الأنسة بيل فى أنها مثال للفضيلة والشرف.

- مما يثبت خداع المظهر أحياناً. انها رائعة يادريك، اذا ما استحوذت عليها. انك تعرف مايشاع عن الفتيات الهادئات..

واجهت ألونا رون بغضب واحتداد:

- كيف استقبلتك زوجتك ياسيد برادويل، ليلة أمس، حين وصلت البيت أخيراً؟ هل فتحت ذراعيها ترحيباً بك؟

اكتشفت ألونا أنها، فى محاولتها لتحطيمه لم تفعل شيئاً غير اضاعة وقتها.

- لم اذهب الى بيتى ياعزيزتى وانت تعرفين السبب.

انتقلت بنظراتها بين الرجلين. كانت محاصرة بينهما فى حبكة ذكية من الخدع والاكاذيب أعدت مسبقا قبل ان تجد الوقت اللازم للدفاع عن نفسها. وتبادل الرجلان النظرات.

- ما هذا ياسيد واريك؟ هل تحاول محاكمتى؟ هل السيد برادويل هو المدعى العام وانت المحلف والقاضى فى آن واحد؟ ألن تتاح لى فرصة الدفاع عن نفسى؟

- ماذا حدث ياعزيزتى؟ لالزوم لخجلك مما حدث الليلة الماضية.

- انك كاذب ياسيد برادويل ولو ان هناك شاهداً موثوقا به اكثر من المدير الجالس هنا...

نظر اليها دريك بغضب اكتفى بالقول:

www.elromancia.com

- انك مطرودة يا آنسة بيل.

- ولكن ياسيد واريك.. ما الذى فعلته؟ نطقت فقط بالحقيقة.

- الحقيقة؟ هل تصفين ما قلتيه بالحقيقة؟ تحملت حتى الآن الكثير من سوء سلوكك. احزمى اشياءك واذهبى الى المحاسب لاستلام راتب شهر مسبقاً تعويضاً عن توجيه الانذار ثم غادرى المكان فوراً.

عندما فتحت ألونا باب المنزل وجدت لوسيا. قطبت جبينها وسألتها:

- ما الذى تفعلينه فى البيت؟

سحبت لوسيا نفساً من سيجارتها واطلقت الدخان.

- لدى صداع مؤلم فسمح لى كولن بالاستراحة اليوم.

ثم انتبهت الى حضور ألونا المبكر:

- لم انت مبكرة فى العودة؟ هل فقدت عملك؟

- نعم، نتيجة اخطائى فى العمل لأننى كنتب متعبة ولحاجتى للنوم. كل ذلك بسبب حفلاتك التعيسة.

- كيف تستطيعين لومى لما جرى الليلة السابقة؟ وقد بقيت هنا بمحض ارادتك.

- أننى...

وتوقفت ألونا لاقتناعها بعدم جدوى النقاش. الم تجادل مديرها ومدير الشئون وما الذى توصلت اليه؟ صعدت درجات السلم المؤدية الى غرفتها.

جلست على كرسيها الهزاز وحملقت فى الموقد. كان من المستحيل تجنب التفكير ثانية بطردها. رجلان اشتراكا فى تلك العملية. اطلق احدهما سلسلة من الأكاذيب لم يكتف الثانى بتصديقها فحسب بل اضاف اليها اتهامه بعدم كفاءتها وقدرتها، رغم حيازتها على شهادات الخبرة التى تؤكد قدرتها على العمل كلا، يجب ان تكون أمينة، لم تكن متمكنه فى المدة الأخيرة. ولكن لم يكن السبب هو عجزها عن اداء عملها، وانما الظروف الصعبة المحطية بها.

لابد ان لوسيا لاتزال فى الفراش، رغم ان الساعة كانت العاشرة صباحاً. لابد ان كولن هارد كاستل، رب عملها، سيغفر لها وصولها متأخرة. ارتدت ألونا حذاء مع بنطلونها الجينز وقيمصا قديماً ثم نزلت السلم... وماذا يهم اذا استيقظت لوسيا؟

وجدت قطعتى خبز فى المطبخ فوضعت عليهما بعض الزبدة والعسل ثم تناولت افطارها فى غرفة الجلوس.

كان باب غرفة لوسيا مفتوحاً. لابد انها افطرت فقد كانت مرتدية ملابسها استعداداً للخروج، وتبعها كولن هارد كاستل، رب عملها.

وكانت ألونا على وشك قضم قطعة الخبز حين لاحظتهما سوياً فتوقفت فاغرة الفم. كانت تعلم ان للوسيا علاقة بكولن الا انها كانت المرة الأولى التى يحضر فيها الى بيتها.

- اهلا فأرة! (هتفت لوسيا بمرح ثم عرفت كولن بألونا) كولن، هذه ألونا الفتاة التى اعيش معها.

- أهلا . اخبرى ألونا النبأ بهدوء.

www.elromancia.com

مضغت ألونا خبرها ببطء متسائلة عن ماهية الخبر. وكان للخبر وقع كوب من الماء البارد على وجهها.

- سأترك البيت... سأذهب للسكن مع كولن.

وضعت ألونا بقية قطعة الخبز على الطبق ثم قالت:

- ولكنه... متزوج!

ضحك الاثنان بصوت صاخب ثم قال كولن:

- متى ولدت ألونا يالوسيا؟ البارحة؟ أم قبل ذلك؟

اذا كان الامر سيريحك فان كولن على وشك الحصول على الطلاق. وقبل ان نرتبط سوياً... اذا ما قررنا الارتباط، وجدنا من الأفضل التأكد من عدم ارتكابنا الخطأ مرة ثانية. (ثم استدارت مخاطبة كولن) تعالى يا كولن اذ يجب علينا الذهاب الى المكتب.. سأترك بعض الملابس لك ياألونا اذ ان كولن سيشترى لى ملابس أفضل، فاذا اردت ان تتأنقى بعض الشئ لتبدى جميلة، تستطيعين اختيار ما ترغبين فيه من ملابسى.

ثم رفعت يدها ملوحة بلا مبالاة.

- وداعاً ايتها الصغيرة... سأراك ذات يوم.

ارتبكت ألونا وهمست:

- ولكن، ماذا عن الايجار؟ والطعام؟

- عليك تدبير ذلك لوحدك الآن... اليس كذلك؟

- كيف؟ اننى عاطلة عن العمل كيف سأحصل على النقود؟

- تصرفى.. هذه حياتك أنت لا حياتى.

ثم غادرت المنزل.

قضت ألونا وقت العصر كله تغسل وتنظف البيت وهى تفكر فى مشاكلها العاجلة والأجلة فى آن واحد. ولأن مشكلتها الأولى هى الحصول على بعض النقود فانها قررت التوجه صباح اليوم التالى الى مكتب التشغيل فى المدينة.

كانت تحمص قطعة الخبز على حطب الموقد حين سمعت دقاً على الباب، وظنت انها قد تكون لوسيا من جديد. فتحت الباب...

- ما الذى جاء بك إلى هنا؟ وكيف عرفت عنوانى؟

- سجلات المؤسسة. ثم سألت عنك فى القرية... يبدو أنك معروفة هنا. ثم نظر الى شوكة التحميص فى يدها قائلا:

. هل تودين مهاجمتى بهذا؟

نظر الى الخبز المحمص ثم قال:

- خبز محمص. اننى احب الرائحة.. انه شئ افتقده فى حياتى (لم تتأثر لكلامه فواصل) لاشئ يشبه رائحة الخبز المحمص على نار حقيقية.

لم يكن امامها غير الاستجابة:

- هل دعوت نفسك لتناول العشاء معى؟

وتمنت لو توقف قلبها عن الخفقان فرحاً لمرآه.

نظر دريك واريك الى الخبز المحمص ثم لألونا التى تحمله وقال:

- هل ستشفقين على رجل جائع؟

www.elromancia.com

واستدارت جانباً.

- حسنا، تستطيع البقاء لتناول الطعام. اذ اننى امتلك من العاطفة ما يمنعنى من اخراجك من منزلى كما طردتنى من عملى.

تظاهر الدهشة قائلا:

- اصبت الهدف تماما.

ثم خلع سترته ووضعها جانباً وأرخى ربطة عنقه مواصلاً:

- شكرا لسماحك لى بالتصرف كما لو كنت فى بيتى.

وقف عند مدخل المطبخ رافعاً يديه ليعيد ترتيب شعره.

- هل هناك شئ اقوم به لمساعدتك؟

- انه مطبخ صغير ولا يتسع لاثنين. ثم انك ضخم الى حد ستسد فيه طريقى.

خاطبته بينما كانت راكعة امام نار الموقد.

- ماهو عشاؤنا هذه الليلة؟

- لم اكن اتوقع زوارا والا.. (ثم هزت كتفيها استهانة، انها لم تدعه فعليه اما ان يأكل ما هو موجود أو يرفضه) سأذيب بعض الجبن واضعه على الخبز المحمص.

أذابت الجبن فى اناء صغير وخلطته مع الزبدة والحليب ثم وضعت الخليط المغلى على الخبز المحمص. كما اخرجت بعض قطع الكعك الصغيرة من علبة موضوعة جانبا ورتبتها فى طبق مع بعض الفطائر. تابعها دريك بنظراته ثم علق:

- رأيت النساء يفعلن اشياء كثيرة، الا اننى لم ار امرأة تطبخ من قبل.

ابتسمت ألونا ورفعت خصلة من شعرها المنسدل على وجهها:

- حتى صديقتك المقربة؟

رمقها بنظرة تساؤل وبدأ وكأنه على وشك التوضيح غير انه بدل رأيه وقال:

- اى واحدة منهن؟

- سكرتيرتك مثلاً.

رمقها بعينين زرقاوين باردتين.

- دعينا نتجنب الحديث عن ديانا.

انكمشت عضلات الونا، ولأول مرة فى حياتها احست بالغيرة.

- لماذا؟ هل لأنها قريبة منك الى هذا الحد؟

اجابها بهدوء:

- سمعت ما قلته.

لم تجد شيئا تشغل فيه نفسها غير مناولته طبق طعامه، فجلس فى الكرسى الهزاز بينما اختارت هى الجلوس على الأرض الى جانب الموقد. ووجدت صعوبة فى استعادة هدوئها واحساسها نحوه بينما لم تعن له المسألة شيئاً كثيراً. واحتاجت الصمت لتدرس حقيقة ما يجرى حولها.

حين انتهى من تناول وجبته وضع طبقه على الطاولة ثم دفع

www.elromancia.com

رأسه الى الوراء مغمضا عينيه كما لو انه تمتع بوجبته. فسألته ألونا:

- اترغب بشرب القهوة الآن ياسيد واريك؟

- كلا، شكرا. (وتارجح فى كرسيه عدة مرات قبل ان يضيف) ان اسمى الأول هو دريك فأرجو ان تتركى طريقتك الرسمية فى مخاطبتى.

- لا اظن اننى اريد ذلك.

- لا تريدين ذلك؟ الا تريدين لعلاقتنا ان تتطور أكثر؟

كان من المستحيل اجابته «انك مخطئ» لأن ما قاله كان صحيحاً، لذلك هاجمته من زاوية مختلفة:

- اننا ننتمى الى عالمين مختلفين، ولو كنت صريحاً لوافقتنى الرأى، ان اهدافنا فى الحياة مختلفة.

ونظر اليها جالسة عند قدميه. ضاقت عيناه فظنت انه كان يتفحص ملابسها الرثة هل كان يقارنها بشكرتيرته الأنيقة الشقراء؟ المرأة العزيزة لديه التى يرسل اليها الزهور والعطور حتى اذا تركته وحده بدون سكرتيرة؟ هل تذكر وجه ديانا الجميل ذا المكياج الموضوع بحرص، وجمال قامتها؟ هل كان يقارنها بتلك الفتاة النحيفة، طويلة الشعر، ذات العينين السوداوين والجالسة على الحصيرة بدون مكياج والملقبة بالفأرة؟ كانت محاولتها لمعرفة ما يدور فى ذهنه غير مجدية لذلك فضلت سؤاله.

- لماذا جئت هنا؟

- اتصلت بى صديقتك لوسيا، صباح اليوم، فى مكتبى. وكانت قلقة لأنك لن تكونى قادرة على دفع ايجارك واتهمتنى بأنى رجل بلا رحمة لطردى اياك فوراً دون منحك فترة شهر تحاولين خلاله البحث عن عمل آخر.

حاولت لوسيا، اذن، مساعدتها رغم كل شئ.

- مما يعنى انك جئت هذا المساء لشعورك بالذنب؟

- هذا يعنى انك متعجرفة مثل صديقتك. اننى لم احظ بشرف لقائها من قبل ولم افهم كيف جرؤت على مخاطبتى بتلك الطريقة.

وانتظرت منه مواصلة الحديث الا انه بقى صامتاً.

- حسناً، كانت لوسيا محقة لأنك طردتنى لسبب غير عادل.

- ان من حقى طرد أو تعيين من أرغب فيه.

- هذا حتى لو انتزعت منى مصدر رزقى الوحيد.

ومضى وقت طويل قضاه متأملاً رأسها المنحنى:

- اتريدين عملاً؟

ادهشها السؤال:

- اتعنى عملى القديم ككاتبة على الآلة الطابعة؟

- كلا، بل كعاملة استقبال فى مكتب الاستعلامات فى الطابق الأرضى.

نهضت واقفة بسرعة.

- انك لاتثق بقدرتى ككاتبة على الآلة الطابعة والاختزال لذلك

www.elromancia.com

تعرض على عملاً لا علاقة لى به. الم اخبرك ان الاخطاء كانت بسبب حفلات لوسيا؟

اجابها ببرود:

- استناداً الى ما قاله رون برادويل عن سلوكك تلك الليلة، بدا انك شاركت فى الحفلة بملء ارادتك. أليس هذا نفاقاً اذن...

فصرخت مقاطعة اياه:

- نفاق؟ كذب رون برادويل فى كل ما قاله. كنت هناك صدفة لأننى كنت متعبة.

قطب جبينه وهز رأسه.

- متعبة، ومع ذلك حضرت الحفلة؟ اذا كانت ستخترعين الاعذار فحاولى على الأقل جعلها معقولة.

- كيف يمكنك تصديق كلمة واحدة من رجل عاملنى بقسوة؟

ومدت يدها متحسسة الورم فى رأسها فلمسه هو الأخر:

- هل فعل رون برادويل هذا؟

- نعم والورم اقل الآن. كان مؤلماً اكثر.

بدت عليه الحيرة:

- لابد ان لذلك سبباً، هل كنت مستفزة بأى طريقة كانت؟

- كلا، كل مافعلته هو اخباره بأنه قذر ومثير للاشمئزاز.

ضحك دريك لما قالته فاستمرت ألونا:

- على اى حال، مهما كان ما قلته لم اكن فى وضع اميز فيه معنى ما اقول.

ابتسم بنعومة سائلاً:

- اذن انت لاتشعرين بأى عاطفة نحوى رغم ندائك لى لحظة سقوطك كما قال رون، لاشئ اطلاقاً؟

لم تستطع التصريح بحقيقة حبها له لأنها تعلم بوجود صديقته وسكرتيرته ديانا فى حياته فكذبت قائله:

- لاشئ اطلاقاً. ولا اظن اننى سأحب اى رجل بعد ما رأيت ما حدث للوسيا. انها صديقة اختى منذ سنوات ورأيت بأم عينى كيف احبت رجلاً ثم تزوجته فحطم حياتها، لأنها تزوجت شخصاً غير ملائم.

- هل تعنين اننى الشخص غير الملائم لك؟

لم تستطع اطلاق كذبة اخرى فاكتفت بهز كتفيها:

- انك الرجل الملائم لامرأة اخرى جميلة وانيقة، ولكن ليس لواحدة مثلى.. فتاة تدعى...

اكمل جملتها:

- فأرة؟

وخطا نحوها قائلا:

- فأرة حسب تعبير برادويل ولكن حادة كنمرة، وذات لسان قارص فى تمرد فأرة ذات عينين سوداوين واسعتين. اخبرينى...

وعادت لصوته لهجة المدير:

www.elromancia.com

- كيف لم الحظ وجودك فى مكتب الطابعات من قبل؟

- كنت فى الزاوية البعيدة ولم تصل هناك اطلاقاً باستثناء آخرة مرة...

ثم تمتمت بصوت منخفض:

- غير اننى لم اتجاهلك...

وعضت على شفتها بعد ان تلفظت الجملة الأخيرة.

- اذن، كان برادويل محقاً حين قال انك تحبين رئيسك؟

- كلا، كلا... (قالت بصوت عال محاولة اقناعه) وعلى اى حال، انك لم تعد رئيسى الآن بعدما حدث...

- لوسيا، بالمناسبة اين هى الآن؟

- فى الخارج مع صديق لها.

ولحسن حظها لم يسألها عن هوية الصديق بل اكتفى بالتجول فى المطبخ ناظراً حوله:

- غير معقول! مطبخ بلا تجهيزات حديثة؟

- اغسل الأطباق بيدى.

- بالماء البارد؟

- اسخن الماء على الموقد.

فنظر الى الموقد القديم:

- واين تخزنين الفحم الحجرى لايقاد الموقد؟

- فى مخزن صغير خلف المنزل.

خطا خارج المطبخ ونظر الى السلم:

- واين دورة المياه... هناك؟

ضحكت قائلة:

- كلا، بل خلف المنزل. ليس هناك باب خلفى فاضطر لاستخدام الباب الأمامى.

- انك تمزحين اليس كذلك؟

ثم غادر المكان ليعود بعد دقائق؟

- رأيت اماكن اسوأ من هذه.

قالت مدافعة:

- حقا؟ لابد ان العودة الى الطبيعة ممتعة.

- احب طريقة العيش هذه.

- كما ذكرت من قبل.

كان هناك صوت عجلات شاحنة وقفت امام المنزل خلف سيارة دريك، وترجل منها سائق شاب قميصه مغبر وبنطلونه مبقع بالوحل، مما دل بوضوح على عمله ساعات طويلة فى مزرعة والده. تتبع دريك نظرات ألونا ونظر الى الشاب:

- هل هذا هو حبيب التى تحب العودة الى حياة الطبيعية؟

- حسنا، ارجو الا تسخر من اصدقائى انه ليس عاطلاً بل عاملاً مجداً تخرج منذ فترة من كلية الزراعة وقدم المساعدة الى والده

www.elromancia.com

المزارع، اما الوحل فانه نتيجة عمله الشريف ياسيد واريك.

قال راى عند دخوله المطبخ:

ـ اهلاً ألونا . كيف الحال؟

ثم نظر الى دريك مستفسراً، فعرفتهما ببعضهما.

أصبح دريك بعد حضور رأى متحفظاً فذكرها بانه، حتى الأمس، كان رئيسها، اما راى فكان سلوكه ودياً وصريحاً فرحب بدريك بحرارته المعتادة.

دعته ألونا للجلوس فى محاولة منها للتخلص من التوتر المحيط بها منذ مجىء واريك.

نظر راى الى واريك الواقف قرب النافذة منشغلاً بالنظر الى الخارج. بدا منعزلاً تماما عن الأخرين وخاصة لمظهره الانيق ولثقته الواضحة فى نفسه مما جعل راى وألونا اللذين كانا فى منتصف العشرينات يبدوان وكأنهما من المراهقين.

قال راى:

ـ لن أبقى فترة طويلة ياحبى.

ولفظ كلمته الأخيرة، كعادته، باعتبارها مكملة للجملة دون ان يعنيها حقاً، الا ان دريك لم يكن على معرفة جيدة براى فظن ألونا حبيبته.

ـ سيعقد اجتماع للجنة مساء يوم بعد الغد، الساعة السابعة بالضبط وقال الكولونيل دينتون يجب الا تنسى وعدك.

ـ اذا كان بصدد اليانصيب ياراى...

ابتسم راى:

ـ ذلك ما عناه. «فتاة ليوم واحد». ووافقنا كلنا، أليس كذلك؟

ـ انه عنوان جيد ياراى.. (وتحشرج صوت ألونا) ولكن...

كيف تستطيع الكلام بصراحة وبحضور دريك المنصت الى حديثهما باهتمام رغم تظاهره بالنظر الى اظافره؟ كيف تستطيع القول، كلا لا استطيع القيام به، اختاروا فتاة اخرى بدلاً متى.

رفع دريك رأسه وقال:

ـ ان للعنوان وقعاً مثيراً، من هى الفتاة؟

امسك راى بيدها ورفعها عالياً:

ـ هذه . ستنجح فى جمع مبلغ محترم من المال من الرجال. اليس كذلك؟

ثم ابتسم مضيفاً وهو يهم بمغادرة المنزل:

ـ سأشترى حفنة من التذاكر لنفسى، لاادرى ما الذى سأفعله بها اذا ما فزت.

ـ رجاء راى، اخبر الكولونيل دينتون اننى...

وساد الصمت بينهما بعد انصرافه .

قال دريك:

ـ هكذا اذن، ألونا المعروفة بين اصدقائها باسم «الفأرة» ستعرض نفسها للبيع من اجل ثمن تذكرة يانصيب. «فتاة ليوم واحد» والآن... ما الذى سأفعله بفتاة تكون ملكاً لى ليوم واحد؟

www.elromancia.com

اجابته محتدة لسوء تفسيره:

- لاشيء. المسألة كلها مزحة للاحسان وليس لبيع نفسي.

رفع حاجبيه استفساراً:

- ماذا ستسمين العملية اذن؟ عرض بسعر رخيص؟ صفقة الموسم؟ ثم تفحص قوامها قبل ان يقول:

- بالنسبة لي شخصياً، لا اظن انني سأضيع نقودي.

فأجابته بضراوة:

- بصراحة، لا اريد منك ذلك، سأقف هناك مذعورة لئلا تفوز انت.

نظر نحوها ببرود ثم قال باحتقار:

- هل هذا ما تسمينه هدفاً نبيلاً في الحياة؟ لمساعدة الآخرين بأي طريقة ممكنه؟ خاصة الرجال، اذ من ذا الذي سيشترى بطاقات يانصيب جائزته امرأة غير الرجال؟

- انت من اطلق على اهدافي في الحياة صفة النبل. ثم ان الفكرة كلها لجمع بعض المال للاعمال الخيرية. ليس هناك ما يثير الاشمئزاز او ما هو مضاد للاخلاق. انها ليست فكرة جديدة.

- ارينى امرأة لا تحتج كثيراً.

- احتفظ برأيك لنفسك ياسيد واريك، انك لست افضل بكثير من رون برادويل .

تقدم نحوها محذراً:

- لاتستفزيني اكثر من اللازم.

- ان اسلوبك أسلوب رجل خسر معركة الذكاء فلجأ الى العنف .

- هل تسمين حديثنا معركة ذكاء؟ اما انا من الناحية العقلية فأسميه لغو أطفال، لا غير.

- وهل تدعين هذا عنفاً؟ أظن انك بحاجة لمعرفة المزيد عن الرجال.

ثم امسك بها بقوة قائلاً:

- اعرف الآن كل شئ.

قطبت جبينها لانها لم تفهم معنى ملاحظته الساخرة.

- تعرف ماذا؟

وابتعد عنها كما لو انه لم يتحمل البقاء قريباً منها:

احتارت ألونا الى حد لم تعرف فيه كي تدافع عن نفسها ضد اتهامه .

- صديقي؟

اجابها بسخرية مريرة:

- هل نسيته؟

- هل تتحدث عن راي هيل؟

- من سواه؟ الم ينادك بكلمة «حبي»، ووضع ذراعه حول خصرك؟

- ولكن ذلك اسلوب راي في الكلام. انه يدعو كل فتاة «حبي». ولا يعني ذلك شيئاً.. الا تصدقني؟

- كلا... فقد رأيت كيف كان ينظر اليك.

www.elromancia.com

- انك تتخيل ذلك.

كيف تستطيع اقناعه بخطأ رأيه؟ واحست بالشوق لكى يلمسها.

- لو كان راى صديقى، فكيف يتحمل قضائى اليوم مع رجل آخر؟

- بالتدريب.

هزت رأسها لانها لم تفسهم ماعناه.

- استناداً الى تصرفك العاطفى نحوى منذ لحظات، لابد انه تدرب على الصبر ليتحمل نوبات خياناتك له.

- كيف تجرؤ على اتهامى بخيانة صديقى بينما تقوم انت بالشئ ذاته مع امرأة اخرى؟

وهزها الغضب من جديد:

- لم لاتخرج الآن ياسيد واريك؟ لم لا تعود الى سكرتيرتك الجميلة الشقراء لتنشد معها ما تصبو اليه، الأمر الذى انكرته عليك؟

لسبب ما لم تستطع ألونا معرفته، غضب دريك أيضاً:

- سأفعل ذلك (أجابها متوجهاً نحو الباب) هذا بالضبط ما سأفعله، شكراً من اجل الطعام وشكراً للمواقف العاطفية، سأدفع ثمنها عن طريق شرائى لتذكرة يانصيب لجمع بعض المال للأعمال الخيرية، وهو امر تبدين مستعدة من اجله للتضحية بكبريائك، واحترامك لنفسك.

ثم انصرف مغلقاً الباب وراءه.

٣- الحب وأشياء أخرى

حين استيقظت ألونا صباح اليوم التالى ظلت فى فراشها محاولة ترتيب يومها. ثم نهضت وكتبت فى مفكرتها ملاحظة عن موعد اجتماع اللجنة مساء اليوم التالى.

تناولت افطارها فى المطبخ وفى نفس الوقت سجلت على مظروف قديم مجموع ما لديها من مال ومصاريفها المتوقعة، بدأ لها المبلغ المدخر معقولاً، الا ان تركها العمل جعلها تشعر بالحاجة لاتخاذ اجراء سريع حيال المشكلة.

كانت حاجتها الأولى هى العثور على عمل. ارتدت ملابسها وخرجت، وحينما وصلت عند موقف الباص بدأ المطر بالانهمار بشكل غير متوقع فتمنت لو انها اخذت مظلتها.

اقتربت سيارة قديمة من الرصيف ورغم قدمها الا انها كانت مثل «صاحبها» فى حالة ممتازة.

فتح الكولونيل دينتون النافذة منادياً ألونا.

- اهلاً عزيزتى.

ولم يندهش لرؤيتها هناك، فى ذلك الوقت من النهار، اذا ان

www.elromancia.com

حياته لا تتعدى حدود عقاره فى القرية.

ـ هل ستذهبين الى المدينة؟

وبدون ان ينتظر جوابها قال:

ـ انا عائد من هناك والا لعرضت عليك الركوب معى... ألم تغيرى رأيك بصدد الحفلة؟ اعنى اختيارك كجائزة لليانصيب؟

ـ حسنا، اننى.

ـ كلا، بالطبع انك لم تغيرى رأيك. انه لعمل الخير.. اليس كذلك؟ ولن تكونى اول فتاة تمنح كجائزة. ستكون لعبة ممتعة .

واطلق ضحكة صاخبة قبل ان يقود سيارته مبتعداً.

احتمت ألونا بجذع الشجرة فقد ازداد هطول المطر. ها هى محاصرة بالمطر وبوعد لم تنطق به. مهما سيقول الناس عنها فانها متأكدة من انهم لا يملكون عقولاً مثل دريك. انها لاتستطيع التراجع الآن.

وقفت سيارة اخرى قربها الرصيف. وتعرفت على هذه السيارة ايضاً. كانت مختلفة عن الأولى تماما اذا كانت غالية الثمن وجديدة. كمالم يشبه السائق الكولونيل دينتون.

كان ذا شعر أسود. رجل صعب المعشر كما جربت بنفسها. رجل يثير الخوف او الحب معا فى آن واحد.

ومثلما فعل الكولونيل دينتون، فتح نافذة السيارة واطل منادياً اياها.

قال دريك واريك:

ـ اذا كنت متوجهة الى المدينة سآخذك معى.

اكتفت بدلاً من اجابته برفع ياقة سترتها والالتصاق بجذع الشجرة.

ـ اركبى بسرعة قبل ان تبتلى. (خاطبها بنفاد صبر).

ـ كلا شكراً، لا اريد الركوب معك.

ـ سأدخلك السيارة حتى ولو اضطررت لحملك بالقوة.

ـ افعل ما تشاء. (اجابته بعناد واصرار).

رأته يتفقد الطريق، فتح باب السيارة واوشك على الترجل. ازداد انهمار المطر فتخيلت ألونا ما سيكون عليه مظهرها عند وصولها الى مكتب التشغيل فقالت:

ـ لاتزعج نفسك سآتى معك.

اغلق دريك باب السيارة ثم فتح الباب الآخر لها، جرت ألونا ودخلت السيارة بسرعة.

ـ اخبرينى، ما الذى فعلته بك؟

ـ حسنا (وحاولت تذكر ما فعله) اولاً طردتنى من عملى. ثم هاجمتنى فى بيتى.

واشارت الى رسغها لتذكرة بعنفه. ضحك بصوت عال لماقالته.

لابد ان هناك أشياء اخرى عليها ان تتذكرها جيدا.

ـ ثم اهنتنى باتهامك لى ببيع نفسى جمعاً للتبرعات. واخيراً اتهمتنى بخيانة صديق لا وجود له.

ـ يا لها من قائمة طويلة. أليس كذلك؟

www.elromancia.com

قال معلقاً اثناء توقفه امام اشارة المرور خارج البلدة:

- ولكن لماذا تلومينني اذاكان سلوكك يدفعني الى ذلك؟

- حسنا، ما كان يجب طردي بدون انذار.

- ها انت بدأت ترجيه الأوامر الى المدير.

وتغير لون اشارة المرور فتحرك باتجاه المدينة.

- كلا، أنا لا اعني ذلك. لكن كان يجب ان تكون عطوفاً وتسمح لي باثبات كفاءتي، اذ انني كاتبة ومختزلة ماهرة.

- لذلك استلمت الشكوى بعد الاخرى من قبل كل المديرين الذين عملت معهم.

- ولكنك تعرف السبب، تعرف انني لم انل ما فيه الكفاية من النوم نتيجة صخب حفلات لوسيا.

- اذا كان الوضع بهذا السوء وبدأ يؤثر على ادائك لعملك، كان يجب عليك دراسة المشكلة واختيار حل حاسم لها.

- اتعني اختيار مكان آخر للسكن؟ كلا شكراً، لن اغادر منزلي وقريتي حتى لو ادى ذلك الى فقدان عملي.

- اذن لاخيار لك غير قبول نتائج اختيارك.

- هل انت قاس دائما مع مستخدميك؟

ارادت اغضابه بملاحظتها الا انه بقي صامتاً ثم قال:

- لم لم تخبريني يوم امس ان صديقتك لوسيا غادرت المنزل؟

نظرت اليه فوجدت على وجهه علائم الاهتمام.

- كيف عرفت بذلك؟

- اخبرني رون برادويل.

ففكرت: بالطبع ، لأنه حلقة الوصل بينهما ثم قالت:

- لابد انه ذهب الى احدى الحفلات المقامة في بيت مديرها؟

- نعم، حيث تعيش الآن. اين تريدين النزول؟

- في اي مكان بالمدينة.

- الا تستطيعين اخباري اين بالضبط؟

- مكتب التشغيل.

وقف قرب تقاطع طرق وقال بعد تفكير:

- هل تريدين العودة الى عملك؟

قفز قلبها فرحاً، ثم تذكرت اخر مرة عرض عليها العودة للعمل:

- كلا، شكراً. لا اريد العمل في مكتب الاستعلامات.

- قصدت العودة الى عملك القديم ذاته. لايزال مكتبك شاغراً ونحن بحاجة الى كاتبة اخرى.

تغلبت كبرياؤها على احساسها بالحاجة للعمل.

- لا تلم غير نفسك ياسيد واريك. لم استقل بل طردتني. هذه المرة سأبحث عن عمل كسكرتيرة مما يعني مركزا افضل واكثر ملائمة (ونظرت اليه بتحد) ويعني ايضاً انني طموحة.

www.elromancia.com

اوقف دريك سيارته امام مكتب التشغيل وظل صامتا فتساءلت عما اذا كان يصغى اليها ام انه مشغول بالتفكير فى عمله.

ـ هذا كله لامعنى له بالنسبة لك ياسيد واريك، اليس كذلك؟ كاتبة بسيطة مثلى يجب ان تعرف مركزها الحقيقى. ويجب الا تتطلع للانتقال الى مجال المدير.

قال بصوت دل على ما بذله من جهد لكبت غضبه.

ـ هناك عدة طرق ياآنسة بيل لرفض عرضى المخلص باعادتك الى عملك القديم، واخترت انت الطريق الخطأ اننى اسحب عرضى.

ثم انحنى باتجاهها بلا مبالاة وفتح باب السيارة المجاور لها وانتظر حتى خرجت.

حين اختفى بسيارته بعيداً عنها احست ألونا بخيبة بعد ان استنفدت غضبها وتحديها وحل محلهما اليأس والحزن.

كانت المقابلة فى مكتب التشغيل متعبة. سلمت احدى الفتيات ألونا استمارة طلب عمل وطلبت منها ذكر كافة التفاصيل عن تعليمها وخبرتها فى الأعمال السابقة، مع ذكر اسم شخصين موثوق بهما يشهدان بكفاءتها ومقدرتها على العمل.

لم تستطع ألونا ان تتذكر غير شخصين: الأول مديرة مدرستها القديمة وبما انها لم تعمل الا فى مؤسسة واحدة منذ تركت المدرسة، كتبت اسم دريك واريك ثانيا. ما الذى سيقوله عنها؟ وطمأنت نفسها بانه سيمدحها ولن يدع الخلاف الشخصى ان يؤثر على احساسه بالعدل ورأيه العملى.

دققت الموظفة فى الاستمارة، ثم سألت ألونا اهم سؤال:

ـ لم تركت، ياآنسة بيل، مؤسسة واريك؟

كانت ألونا متهيئة للسؤال لانها لم ترغب القول: «طردت من قبل المدير بنفسه».

ـ لأننى كنت كاتبة على الآلة الكاتبة وشعرت بأن المستقبل محدود امامى.

فكرت المرأة للحظة وقالت:

ـ جواب معقول.

نظرت خلال بعض الأوراق الموضوعة امامها واختارت عدداً منها فوضعتها امام ألونا:

ـ أى من هذه يوافقك؟

بعد تفكير قصير قالت ألونا:

ـ هذه...

كان طلباً من شركة اثاثات لسكرتيرة شخصية لأحد مدرائها. كان الأجر جيدا وساعات العمل معقولة.

قالت المرأة:

ـ اعرف تلك الشركة، انها مثل مؤسسة واريك تتطلب من مستخدميها الكفاءة العالية. ثم التقطت سماعة الهاتف وبعد حديث قصير سألت ألونا:

www.elromancia.com

- هل تستطيعين الذهاب مباشرة؟

اومأت ألونا برأسها بالموافقة فتمنت لها المرأة حظاً سعيداً. احست ألونا بالعصبية فى طريقها الى الشركة، الا ان مدير شئون الموظفين كان لطيفاً وبعد لقاء قصير معها ناقش فيه خبرتها المكتبية، قال:

- مساعدتى موجودة فى الغرفة المجاورة وستقوم باجراء اختبار لك فى الاختزال والطباعة.

كانت المساعدة شابة وساعد ترحيبها اللطيف على تخليص ألونا من عصبيتها. أملت الفتاة عليها بسرعة الا انها كانت ابطأ من واريك، وقامت ألونا بطبع ما املته عليها وأتمت كل شئ باتقان.

بدت الشابة مسرورة للنتيجة وذهبت لرؤية مدير شئون الموظفين فاستدعى ألونا لرؤيته قائلا:

- سنرحب بك كمستخدمة لدينا حالما نستلم رسائل التوصية بك. سنكون على اتصال بك فى القريب العاجل.

كان اجتماع لجنة الاحسان بالقرية مساء اليوم التالى اقصر من المتوقع. اذ اراد الكولونيل التوجه الى مكان آخر بأسرع وقت.

فبعد خمس دقائق، انتهى الاجتماع. اسرع الكولونيل مغادراً المكان ولم يبق الأخرون، باستثناء راى حيث استدار قائلاً لألونا:

- دعينا نذهب لأى مكان معاً. لدى بعض المال فى جيبى. سحبته من حسابى فى البنك لاشترى راديو جديداً الا اننى غيرت رأيى. تعالى...

- أسف لرائحة المزرعة.

علق راى وهو يقود الشاحنة عبر الطريق الزراعى.

- اى رائحة؟ (سألته ألونا مداعبة).

- هذا ما يعجبنى فيك. اغلب الفتيات يفضلن وضع منديل على انوفهن، ولا لزوم لذكر الملاحظات الجارحة التى يذكرنها عن سوء حظهن لقضاء امسية مع صبى المزرعة.

- انك، بالتأكيد، لست صبى مزرعة، بل خريج كلية للزراعة ولا يجب ان اعترض على رائحة السماد الجيد والأرض الطيبة؟ أنها تتمشى مع ما احبه: العودة الى الطبيعة.

ضحك راى واوقف الشاحنة امام فندق كبير، اسمه الفالكون. حدقت ألونا فى واجهة الفندق المضاءة بالأنوار.

- لانستطيع الذهاب هناك ياراى.

- لم لا ؟ (وتوقف وهو يفتح لها باب الشاحنة).

- اخبرتك بأن لدى بعض النقود، فلم لا اصرفها على اجمل فتاة فى القرية؟

ضحكت ألونا:

- انه اطراء جميل ياراى، ولكنك تعلم انها ليست الحقيقة. ماذا عن اندريا هرست؟

احمر وجه راى قليلاً ثم هز كتفيه:

- انها فتاة لطيفة، ولكن...

وصمت فأدركت ألونا انه كان يبحث عن عذر يغطى به فشله فى

www.elromancia.com

دعوة الفتاة للخروج معه كل ليلة.

- لكنها لاتملك ما تملكينه.

واشار الى رأسه.

- كن صريحاً ياراى... ليس الذكاء سبباً رئيسياً لدعوة فتاة للخروج اليس كذلك؟

مرة اخرى احمر وجهه ثم ابتسم.

لم يحاول راى اخفاء الشاحنة بعيداً عن الفندق الفخم فأحبته ألونا لذلك. كان من الواضح انه لم يعان اى احساس بالنقص حيال الاغنياء الذين كان على وشك الاختلاط بهم كان لوالده مزرعة جيدة وسيكون راى ذات يوم مالكا لها.

أقفل ابواب الشاحنة ثم قال:

- أتمنى ان تتحرك عند خروجنا بدون صعوبة، اذ اكره توسيخ بدلتى الوحيدة.

ولماقادها الى داخل الفندق والى الصالة تغير سلوكه الى سلوك رجل ناضج. كان من الواضح انه قادر على التعامل بذكاء مع من يملك مالاً اكثر منه، واثبت بانه حاز على درجة التفوق فى الزراعة بجدارة.

كانت على كل طاولة شمعة داخل زجاجة حمراء. وعلقت المصابيح القرمزية فى السقف على ارتفاع منخفض، مما خلق جواً عاطفياً حرلهما. فأحست ألونا بانها ممتنة لراى لأنه اتى بها الى هذا المكان، الا أنها تمنت حضورها بصحبة حبيبها بدلاً من مجرد صديق.

تساءلت، أيضاً، عن مكان واريك فى تلك اللحظة، وبصحبة من؟

- اكره ان اقول لك هذا يا راى ولكننى لست جائعة جداً.

وابتسمت معتذرة لانه خيبت ظنه الا انها لاحظت ارتياحه لما قالت... لعله قرر شراء الراديو بنقوده بدلاً من دفع ثمن العشاء.

- حسنا جداً، لنجلس فى ذلك الركن البعيد حيث نستطيع شرب القهوة مع تناول بعض الفطائر.

كان ذلك الركن شبه دائرى ويشغل جزءاً من صالة الطعام. جلسا بانتظار النادل، وحين كان النادل على وشك سؤالهما عما يرغبان فيه، تخطاهما فجأة نحو عدد من القادمين الجدد.

لم يلتفت احدهما لرؤية القادمين بل تنهدت ألونا أسفاً بينما بان الازدراء واضحاً على وجه راى. قال:

- لابد ان احد افراد العائلة المالكة وصل الى المكان!

وأشار برأسه الى انعكاس الشخصين فى المرآة المقابلة.

لمحة واحدة كانت كافية، فرأت رجلاً طويل القامة ذا شعر اسود وبدلة سوداء أنيقة وقميص أبيض زاد من جماله ربطة العنق المخططة. كانت خطواته محسوبة وسلوكه راقياً واشارته مهذبة، وانحنى لمساعدة صديقته لاختيار ماستأكله. وأى صديقة هى؟

تعرفت ألونا على ديانا ايرثون رغم انها بدت أنحف واكثر شحوباً مما رأتها آخر مرة فى ممر الشركة. كانت السكرتيرة الخصوصية للرجل الجالس بجوارها، والذى ارسل لها الهدايا اثناء تغيبها عن العمل.

من يستطيع نيسان امرأة كهذه؟ بملامحها النبيلة وابتسامتها الطفولية الواثقة؟ احاطها بجو هادئ غريب يتمنى فيه اى مدير

www.elromancia.com

مسئول العودة اليه للراحة بعد تعب يوم كامل. ورغم انزعاج ألونا الا أنها لم تستطع لوم دريك لحبه تلك المراة.

همس راى فى اذنها:

- لانستطيع تجاهلهما لابد انه لاحظنا لحظة دخوله.

- دعه يتحدث الى اولاً.

واحست بحركة رجل قريب منها، سحب كرسيه ليواجهها وصديقها فى نفس الوقت. لابد انه سمع ما قالته ولاحظ انها تهمس لراى.

قال دريك واريك:

- آنسة بيل...

كما لو انه لايعرفها جيداً. نظر الى راى واوما برأسه ثم عرفهما بديانا قائلاً:

- آنسة بيل، لابد انك التقيت بسكرتيرتى من قبل. ديانا، اعرفك بالسيد هيل صديق الآنسة بيل.

ابتسمت ديانا. كانت ابتسامتها حلوة، خالية من التعجرف تذكرت ألونا بانها طالما اعجبت بديانا... وحتى الآن، اذ يحبها الرجل الذى تحبه بنفسها، لم تستطع ألونا أن تغير الاحساس بالمودة نحوها.

٤ - دموع على وجه القمر

حياهما دريك باسلوب رسمى ثم دعاهما الى شرب القهوة معهما. ساد بينهم الصمت فترة قصيرة الى ان قال دريك:

- هل ستتعشين الليلة هنا يا آنسة بيل؟

استدار نحوها فلاحظت برودة وابتعاده عنها.

أرادت الصراخ طالبة منه عدم مناداتها باسم الآنسة بيل، فهى نفس الفتاة التى ذهب لزيارتها فى بيتها وشاركها وجبة طعامها البسيطة، وجلس فى كرسيها الهزاز وتصرف كما لو كان فى بيته.

فتدخل راى قائلاً:

- قررنا تناول بعض الفطائر مع القهوة.

- رائع، ماذا تريدين ياديانا؟

- لست جائعة جداً، سأتناول الفطائر معكم.

اتمت حديثها مبتسمة لدريك ابتسامة ذات معنى:

- مادمنا قد اتفقنا ما رأيكم بالجلوس معنا ياسيد هيل؟

www.elromancia.com

- لا مانع لدى اطلاقاً.

- وما هو راى الآنسة بيل؟

نظرت ألونا الى الرجل الجالس بجانبها ورأت ابتسامة الانتصار المرتسمة على وجهه، فكادت ان تصرخ «كلا!» ثم تخطته للنظر الى مرافقته ذات الجمال الأخاذ، فأحست بالقرب من المرأة قالت بأدب:

- انه شئ لطيف.

تفحصت ديانا قائمة الطعام، واقتربا من بعضهما حتى كاد خداهما ان يتلامسا مما بعث الألم فى نفس ألونا.

اختارا مجموعة من السندوتشات ثم مررا القائمة الى راى. قلدت ألونا ديانا فى سلوكها فاقتربت من راى ولم يعارض هو بل استدار مبستماً تشجيعاً لها. تنفس بعمق قائلاً.

- يا له من عطر زكى الرائحة، افضل من رائحة المزرعة.

فانفجرت ألونا ضاحكة:

- يالك من عابث ياراى... تغازلنى بطريقة خالية من الشعر والعواطف. يصح أسميك «أنسان واقعى».

- شكراً.. (ونظر الى الأخرين قبل ان يجيب) سمينى ابن الارض يا حبى.. هذه هى حقيقتى.

قالت ديانا معلقة:

- لاعيب فى ذلك اطلاقاً اذا سمحت لى بقول ذلك.

مسح راى شعره مرتبكاً:

- شكرا ياآنسة آيرتون. حصولى على استحسانك يثبت اختيارى الصحيح لدراسة الزراعة.

- تستطيع مناداتى باسمى الأول: ديانا.

نظر دريك واريك الى ألونا:

- الآن جاء دورك ياآنسة بيل.

- اسمى ألونا كما تعلم ياسيد واريك.

نبهها راى الى حدتها قائلاً:

- اننا بين اصدقاء ياحبى. تخلصى من الرسميات هذه الامسية، فلن يسئ اليك احد مادمت الى جانبك.

دفعها ما قاله للابتسام فحاولت الاسترخاء وقالت:

- سمينى ألونا... يادريك.

وتمنت لو استطاعت الكشف بطريقة اوضح عن ألمها للفظ اسمه الأول. الا انه لم يكن رجلاً تسهل هزيمته، خاصة من قبل فتاة طردها منذ ايام من عملها.

انحنى جانباً وهمس فى اذنها:

- كان نطقك لاسمى جميلاً.

ارتجفت بشكل لا ارادى لاقترابه منها. ولكن قبل ان تستطيع الرد عليه سألهم الجرسون عما يريدون تناوله من طعام.

بعد ان طلبوا ما سيتناولونه انتقلوا للجلوس فى مكان افضل حيث كانت الطاولة منخفضة وحولها كنبتان مريحتان. اختار دريك،

www.elromancia.com

لدهشة ألونا، الجلوس الى جانبها بينما اضطر راى للجلوس بجوار ديانا. ولم يبد على راى الانزعاج اذ كان هناك فى ديانا مايسحر الرجال. غير ان ديانا لم تشجع راى على الاقتراب منها او التودد اليها.

بدأت ديانا الحديث قائلة:

- اخبرنى دريك انك تعيشين لوحدك فى كوخ منعزل... هل زرت المكان يادريك؟

نظر دريك الى ألونا بعينين نصف مغمضتين:

- نعم وأطعمت خبزاً حمص على نهاية شوكة طويلة وضعت على نار حقيقية. فوقها جبن مغلى مع الزبدة...

أحضر الجرسون السندويشات المطلوبة ووضعها امامهم على الطاولة.

- آه... (قال دريك) وصل الطعام فى الوقت المناسب فقد بدأت احس بالجوع.

سأله راى مقطباً جبينه:

بقيت ألونا طوال الأمسية صامتة باستثناء بضع كلمات مهذبة تبادلتها مع ديانا. نظرت اليها ديانا، بين الحين والآخر، بشفقة، ولم تشعر ألونا باليأس كما احست به تلك الأمسية. واخيراً نظرت الى ساعتها معتمدة، ففهم راى ما ارداته ولما نهضا واقفين اقترحت ديانا على دريك مغادرة المكان ايضاً.

كانت سيارة دريك قريبة، فقاد ديانا نحوها وساعدها على الجلوس فى المقعد المجاور لمقعده. لم تتحمل ألونا رؤية دريك واهتمامه بالمرأة الأخرى وحبه اياها وتقديره لها اكثر من اى شئ اخر. طلب راى

من ألونا ركوب الشاحنة، ولم يساعدها كما فعل دريك لديانا الا انها لم تلمه، فهى لم تكن حبيبته، هذا اذا كانت له حبيبة.

تنهد راى بصوت مسموع وحاول مرة اخرى تشغيل المحرك. ثم حاول ثانية وفشل. نزل من الشاحنة ورفع غطاء المحرك متفحصاً:

- آمل الا يستغرق الأمر طويلاً.

- هل تحتاج الى مساعدة؟

وخفق قلب ألونا بعنف لسماعها صوت دريك العميق. اجابة راى:

- لا افهم ماحدث.

وقف دريك إلى جواره مراقباً اياه عدة لحظات ثم سأل:

- هل تملك مصباحاً يدوياً؟

- نعم فى الشاحنة، على الأرضية قرب ألونا.

- وأخذ المصباح.

ونظر اليها ثم ابتعد وسلم المصباح لراى ثم عاد:

- قد يستغرق الأمر وقتاً طويلاً. اذهبى وانتظرى مع ديانا.

دقت ألونا على زجاج النافذة فاستدارت ديانا وفوجئت كما لو كانت سارحة بافكارها فى مكان بعيد، ثم ابتسمت. وهى تفتح الباب لها:

- ألم تتحرك الشاحنة؟

- كلا، وقال دريك بأن تصليحها قد يستغرق وقتاً طويلاً.

تحدثتا عن اشياء عامة ثم سادهما الصمت فاسترخت ديانا

www.elromancia.com

واغمضت عينيها.

- ماذا حدث؟ هل تشعرين بألم ما يا ديانا؟ وهل انت فى حاجة الى شئ؟

ولم تفهم ألونا سبب تعاطفها مع ديانا، رغم كونها صديقة دريك.

- أننى على مايرام. شكراً. كل ما فى الأمر اننى استعيد الماضى من آن لآخر.

بدا وجه ديانا ذو الجمال الكلاسيكى تحت الأضواء الخافتة البعيدة، شاحباً ومتعباً. لم تقل ألونا شيئاً. بل تركت لديانا حرية الاسترسال فى الكلام او اللجوء الى الصمت بيد ان ديانا اختارت الحديث:

- لا استطيع نسيان لارى ابدا.

قطبت ألونا جبينها، هل هو رجل احبته وفقدته؟ اخ لها؟

- توفى بعد زواجنا بعامين فقط. حدث ذلك صبيحة يوم سبت، قبل عيد الميلاد بأسبوعين وذهب ليشترى هدية لى. لم يعد بعدها كانت الطرق مسدودة لانهمار الجليد وضربته سيارة من الخلف فمات فوراً.

- آسفة جداً يا ديانا. لم اعرف ذلك. فقد اعتدنا تسميتك الآنسة آيرتون، فى المكتب.

ابتسمت بعد ان تنهدت مغمضة عينيها.

- هذا ما اردته.

ثم همست بعض الكلمات ولم تسمعها ألونا الا بصعوبة. لابد انها قالت: «لن يمضى وقت طويل..»

حين فتح دريك باب السيارة محيياً إياهما فتحت ديانا عينيها وابتسمت بشكل ابعد عنها ملامح اليأس ففسرت ألونا كلماتها الأخيرة بالشكل التالى: «لن يمضى وقت طويل حتى نتزوج انا ودريك». لن تكون هناك طريقة افضل لنسيان الماضى من الزواج برجل تحبه.

بادل دريك ديانا الابتسام ثم نظر الى ألونا مداعباً. امرأتان تحت رحمته. كانت مستعدة لتقبل نتيجة اختياره، واذا ماحدث واختار ديانا فسوف ترضخ لمشيئته.

دخل دريك السيارة ثم جلس راى الى جانبه. سألت ألونا:

- ماذا حدث؟

- يعتقد دريك ان المحرك عاطل تماماً ويحتاج التغيير. اخبرت عامل الفندق باننى سأتصل بالجراج يوم غد وسيرسلون شخصاً لسحب الشاحنة.

قال دريك:

- سأوصلكم جميعاً الى بيوتكم.

واضاف راى قائلاً:

- انه لطف بالغ منك يادريك.

- لاشئ. دعنى افكر: سأوصل ديانا أولاً ثم راى واخيراً ألونا.

كان صوته وقراره حاسمين ولا مجال للمناقشة. لذلك لم يحاول احدهم الاحتجاج على ترتيب توصيلهم الى منازلهم...

بعد ان اوصل ديانا الى شقتها، انزل راى امام بيته.

www.elromancia.com

- يبدو عليك وكأنه تخلى عنك الى مصير مخيف مجهول.

أجابت بتحديها المعتاد:

- لاتكن سخيفاً... هل تظن اننى آخاف منك؟

اجابها ببرود:

- نعم....

وسرت لأنها كانت جالسة فى المقعد الخلفى ولم ير تلويحها. ورغم انها طلبت منه عدم ازعاج نفسه لمصاحبتها حتى باب الكوخ، ورغم شكرها اياه الا انه ترجل من السيارة وصاحبها الى داخل الكوخ: قالت:

- سأوقد المصباح.

الا ان يده منعتها من ذلك. ادارها نحوه:

- كنت هادئة جداً فى نهاية الأمسية. هل هناك شئ يزعجك؟

تمنت لو رأت وجهه. تمنت لو تركها توقد المصباح. كان ضوء القمر شاحباً ينعكس على وجهها تاركاً اياه فى الظل.

- ماذا حدث؟

كانت لهجته رقيقة وبقى واقفاً فى الظل فلم تر غير تألق ضوء القمر على شعره الأسود واحست به قريبا منها.

- اوقدى المصباح من فضلك.

تذكرت ديانا وتصورت انه سيطر على نفسه احتراماً لمشاعرها. لم يتركها عند باب الكوخ بعدما شكرته، وكان فى استطاعته حينئذ

العودة الى ديانا. يا لها من غيبة! ندمت على ما فعلته ثم تركته مبتعدة. لابد انه سيذهب الى ديانا بعد مغادرته اياها.

- لاحاجة لايقاد المصباح.

- لماذا؟ هل تذكرت صديقك؟

- صديقى؟ اتعنى راى؟

لم تحاول انكار الأمر. ان له هو الأخر صديقته ديانا. فلم تنكر علاقتها براى؟ اكتفت بالتنهد واقتربت من النافذة. سحبت الستارة جانباً ونظرت الى ضوء القمر.

- لم تخبرينى ما الذى يقلقك.

- انه اليانصيب لا يلائمنى الدور اطلاقاً، اذ اننى لست ذلك النوع من الفتيات المستعدات لعمل اى شئ يرضى الرجل. (واستطاعت مصارحته برأيها لانهما كانا واقفين فى الظلام) لا اعرف كيف سأتصرف، وما الذى سأقوله، كيف سأجعل الفائز مسروراً او اعامله بطريقة تجعله يشعر بأنه يملكنى ليوم واحد، هذا ما يقتضيه الدور. لا ادرى ماذا سأفعل؟

- هل اساعدك؟ هل سترضين بمساعدتى لك؟

- كيف؟

- اعرف صائغاً، استطيع ان اطلب منه صياغة مزهرية فضية تعرض كجائزة بدلاً منك.

- وستدفع ذلك المبلغ لتساعدنى؟

www.elromancia.com

ودق قلبهابعنف: هل هناك معنى اعمق لعرضه؟

صمت للحظات ثم قال:

ـ سبب ذلك هو كرهى لرؤية سمكة عاجزة معلقة فى نهاية صنارة.

ـ لا حاجة لاحساسك بالشفقة على. قد اكون متخبطة فى حيرتى مثل سمكتك الا اننى، فى اليوم المحدد، سأجد طريقة ما.

ثم قالت بتحدى:

ـ انا اتمنع بكل ما تتمتع به المرأة وسأتعلم كيف استخدم ما املكه... سأطلب من لوسيا. اعطائى بعض الدروس.

ـ اذن انت ترفضين عرضى؟

ابتعد دريك عنها.. بعد لحظات اوقد المصباح، فأضاء الغرفة ولم يكن هناك ما يشير الى النعومة فى وجهه. نظر حوله مستطرداً:

ـ لكنك فاسدة فساد اى شخص آخر. بل لست فى الحقيقة، تحت قناع البراءة سوى مخادعة رخيصة.

ثم غادر الكوخ صافقاً الباب خلفه بعنف.

٥ ـ كرة يتبادلان ركلها

صباح اليوم التالى، استلمت ألونا رسالة من شركة تصنيع الأثاث. اخبروها فيها أسفهم وشكروها لاهتمامها بتلبية الطلب.

أحست بالألم يعتصر صدرها، كانت متأكدة أنها اجتازت اختبار الاملاء والطباعة بتفوق. تنهدت وحاولت تعزية نفسها بأن هناك دائماً من هو افضل، مهما بذل الانسان من جهد.

عادت الى مكتب التشغيل. وكانت المسئولة قد استلمت رسالة تعلمها بفشل ألونا فى الحصول على الوظيفة. قالت الانسة هوستن:

ـ استلمنا طلباً آخر صباح اليوم، سكرتيرة لمدير شركة تأمين.

ونظرت اليها مشجعة:

ـ سأحاول اى شئ.

اجابتها ألونا واخذت عنوان الشركة. قابلها المدير هناك ثم اجرى لها اختباراً فى الاختزال. كان بطيئاً فى املائه ودقيقاً فاجتازت ألونا الاختبار بكل سهولة. قال المدير الشاب:

ـ اجدك مناسبة للعمل. سأنتظر وصول رسائل التوصية ثم اكتب

www.elromancia.com

اليك. اعتقد انك افضل فتاة تقدمت للعمل حتى الآن.

نهض واقفاً، صافحها وتمنى رؤيتها ثانية.

غادرت ألونا البناية فرحة. اشترت لنفسها قهوة وقطعة كعك فى مطعم قريب ثم عادت الى المنزل. قضت عصر اليوم تنظف غرفة لوسيا وترتبها ثم جاء راى لزيارتها.

- سنذهب مساء اليوم لبيع برامج الحفل الخيرى، هل تريدين المجئ معنا؟

وافقت ألونا ووعدها بالمجئ فيما بعد لاصطحابها بشاحنته بعد تصليحها. كانت امسيتهم ناجحة بفضل الكولونيل دينتون. ويقى يتكلم الى ان اجبر اكثر الناس تردداً على شراء البطاقات منه. وكان المبلغ الذى جمعه اكبر من مبلغ اى شخص آخر.

ورتبوا موعدا اخر للبيع فى نهاية الشهر ثم افترقوا فرحين بجهدهم. فى عصر اليوم التالى جاء جامع الايجار. كانت ألونا تعلم بقدومه عند بداية كل شهر لجمع الايجار مقدماً، لكنها لم تلتق به من قبل لأنها كانت فى مكان عملها عادة حين قدومه، واعتاد هو القدوم قبل مغادرة لوسيا المكان متوجهة الى عملها، ولأن لوسيا كانت المستأجرة رسمياً، فانها كانت المسئولة عن دفع الايجار فى وقته المحدد.

دهش الرجل واسمه السيدألسون لرؤية ألونا فسأل:

- هل السيدة وود موجودة؟

بلعت ريقها بصعوبة حين رأت دفتر الايجار فى يده. حسب معلومات الرجل كانت لوسيا هى المستأجرة والساكنة الوحيدة فى

المنزل، حتى ان لوسيا صرحت عدة مرات بأنها تعرف رأى صاحب المنزل فى مشاركتها الكوخ مع ألونا. اجابته:

- ان السيدة وود فى الخارج.

- آه، ومتى ستعود؟

- آسفة. لا اعرف وقت عودتها بالضبط، اننى مجرد زائرة.

- حسناً، لكنها مدينة بايجار شهر. اخبر ألونا عن المبلغ فشهقت بصمت... انه مبلغ مساو لكل ما ادخرته اضافة الى ما دفعه لها واريك كراتب شهر مقدماً. اذا ما دفعت ذلك ما الذى سيبقى لها؟ كانت واثقة من عثورها على العمل قبل نهاية الشهر الحالى.

قال السيد ألسون:

- سأعود ثانية.

ثم غادر المكان.

حين استلمت ألونا رسالة من شركة التأمين اخبروها فيها برفضهم تشغليها فى شركتهم، صدمها الخبر تماماً. كانت المقابلة ناجحة ووعدها المدير بالحصول على العمل. بعد تخلصها من صدمة الرفض الأولى انتابتها الحيرة لسبب الرفض، ثم احست بالغضب الشديد يغلى فى داخلها. لابد ان احدهم كتب تقريراً كاذباً عنها. كل شئ تم على مايرام، فى كلتا المقابلتين الى ان ارسلوا فى طلب التوصية. مشطت شعرها ولم تكمل افطارها، لم تغير ملابسها بل بقيت مرتدية بنطلونها الجينز وقميصها القديم وجرت لتلحق بالباص الذاهب الى المدينة.

www.elromancia.com

كانت تعلم جيداً طبيعة وجهتها. كما كانت تعلم هدف هجومها. مهما كانت العوائق الموضوعة فى طريقها، ستتغلب عليها بعزيمتها.

وكما توقعت، وضعت امامها كل العراقيل لمنعها من رؤية السيد واريك... السيد واريك مشغول فى اجتماع مهم ولا وقت لديه... ان السيد واريك مشغول. ثم صرخت عاملة الاستقبال وراءها بيأس:

- السيد واريك مشغول باملاء رسائله...

هذا ما كان يفعله اذن؟ اننى متاكدة انه غير مشغول اطلاقاً وصلت اخيراً الى الطابق الذى يعمل فيه ثم جناح المديرين والمسئولين.

تنفست بعمق وطرقت على الباب ثم استجمعت شجاعتها ودخلت المكتب.

واندهشت لأنه لم يفاجأ برؤيتها. لابد ان عاملة الاستقبال اخبرته بسؤالها عنه واندهشت أكثر لانه لم ينهض للترحيب بها، مما دفعها للاعتقاد بأن احتقاره لها مازال كما هو.

اخطاء فى الطباعة، رغم حدوثها لاسباب خارجة عن ارادتها، وبيع نفسها حتى لو كان العمل خيرياً. ترى ما هى الأسباب الاخرى التى دفعته لكتابة شهادات سيئة عنها؟

اكتفى عند دخولها برفع رأسه عن اوراقه والنظر اليها ببرود، ثم عاد الى توقيع رسائله بينما وقفت ديانا الى جانبه لاستلام الرسائل الواحدة بعد الأخرى. قال دون ان ينظر اليها:

- اخبرتك عاملة الاستقبال بأنى مشغول (ثم نظر الى ديانا مبتسماً) حين تنتهين من هذه الرسائل عودى ثانية... لدى عدد آخر من الرسائل لامليها عليك.

اومأت برأسها مبستمة ثم ابتسمت تحية لألونا على ملامحها علامات الشفقة. تذكرت ألونا بانها احست بدورها بالشفقة عليها منذ ايام اثناء جلوسهما فى السيارة.

بعد ان غادرت ديانا المكتب، قال دريك ببرود:

- اخبرتك باننى مشغول ولا وقت لدى للمقابلات اطلاقاً!

- انك غير مشغول الآن ياسيد واريك. لن آخذ الكثير من وقتك.

- حقاً

- إننى اتهمك بتخريب فرصتى فى الحصول على عمل.

- حقاً! وأى أدلة تستندين عليها فى ادعائك هذا؟

- خبرتى. انت تعلم باننى احاول العثور على عمل آخر لانك اوصلتنى الى مكتب التشغيل بنفسك. اجريت لى مقابلتا اختبار اجتزتهما بكفاءة ثم استلمت رسالتين فيهما رفض تشغيلى، والسبب هو استلامهم لرسائل توصية تشهد بعدم كفاءتى. وكنت قد اعطيت اسمك لأننى عملت فى شركتك فترة طويلة. ولم ارفض مرة واحدة بل مرتين.. فهل تستطيع انكار اتهامى لك؟

- حين يكتب احدهم طلباً لشهادة توصية عن احد المستخدمين السابقين فى المؤسسة أو العاملين حالياً، فإن ما يكتب عن المستخدم المعنى خصوصى وسرى.

- تعترف اذن بانك ذكرت اشياء سيئة عنى.

- قلت ان شهادات التوصية خصوصية وسرية وهذا هو كل شئ.

www.elromancia.com

- ولكنى لم احصل على العمل رغم ان من قابلونى كانوا مسرورين ومشجعين لكفاءاتى ومقدرتى؟

نظر اليها للحظة ببرود رجل الأعمال الناضج:

- كل طلب لشهادة توصية يرسل الى، تقرأه السكرتيرة ثم تحوله تلقائياً الى مدير شئون الموظفين.

شهقت دهشة:

- رون برادويل؟

هذا يوضح كل شئ... هذا يعنى ان حصولها على اى عمل فى المستقبل متوقف على مزاجه البشع.

- تلقيت يوم امس مكالمة هاتفية من شركة للتامين... أليس كذلك ؟ واجبت على اسئلتهم بصددك.

- ما الذى قلته؟ اخبرتهم اذن عن اخطائى رغم معرفتك بحدوثها رغماً عن ارادتى فى حينه و...

- اخبرتهم اذا اردت الحقيقة. انك كنت، ظاهرياً، هادئة وعقلانية، غير انك سمحت لحياتك الخاصة بالتأثير على عملك ومقدرتك.

- قمت اذن بالتقليل من كفاءتى والقيت الشكوك على شخصيتى.

واصل دريك النظر اليها بثبات. قالت:

- مهما كانت الاخطاء التى ارتكبتها اثناء عملى فى مؤسستك، كانت نتيجة وضع خاص. (وتحشرج صوتها) ولم استطع التأثير على لوسيا، كنت متعبة دائما. مع ذلك لم اتخلف يوماً واحداً عن العمل مثل

بعض الناس، ربما كان يجب ان اقوم بذلك. لو لم اكن حريصة بغباء على عملى لبقيت فى فراشى متحججة بالمرض، ولما ارتكبت تلك الاخطاء. وشكراً لك فلا تزال الاخطاء تطاردنى رغم انك لست مديرى الآن.

واصل تحديقه فى عينيها السوداوين وكانت على وشك البكاء:

- كيف استطيع دفع الايجار اذا لم احصل على عمل؟

لم يحركه تضرعها اطلاقاً.

- اطلبى مساعدة حكومية يا آنسة بيل. تقدمى بطلب المساعدة لدفع ايجارك. انك تعيشين فى بلد متحضر. قد تكون المعاملات الرسمية مزعجة، لكنهم يبذلون جهدهم لمساعدة الناس.

- كيف تستطيع احتقارى بهذه الطريقة؟ (همست) ان لى ثقتى بنفسى حتى لو لم تثق انت بى. انك تنكر على، استناداً الى اسس كاذبة، حقى فى أن أعمل.

- توقفى عن وضع اسمى كمصدر لك.

- لااستطيع، ان مؤسستك هى الوحيد التى عملت فيها منذ تركى المدرسة، فى سن الثامنة عشرة.

مد يده وضغط على زر الهاتف الداخلى وقال:

- ديانا، تعالى الآن رجاء.

كانت حركته اشارة لها بالانصراف. ودفعتها سخريته الى فقدان السيطرة على نفسها استفزها موقفه البارد رغم استعطافها له.

- يجب ان تمنحنى فرصة اخرى، يجب ان تساعدنى بدلاً من

www.elromancia.com

احباط جهودى باكاذيبك عن شخصيتى.

انهارت اعصابها وبدأت فى البكاء بصوت متحشرج.

لم يتحرك لبكائها وبقى جامداً فى مكانه كالصخرة، وفى اللحظة التى طلب فيها دريك من ديانا مصاحبة ألونا الى الباب، دخل رون برادويل فجأة.

- آه، ياله من امر مؤثر.

واذ لاحظ وجه دريك الجامد قال:

- هل تريد العودة الى الشركة؟.

- ابتعد عنى ياسيد رون برادويل... ولا تخاطبنى اطلاقاً.

رافعاً يديه عالياً فى حركة مفتعلة اراد بها الاستسلام.

- حسناً. حسناً... لماذا غضبت السيدة؟

- سأخبرك السبب... لأنك كتبت عنى شهادات توصية سيئة.

اقتربت منها ديانا ووضعتْ ذراعيها حولها:

- اهدئى، اهدئى ياألونا (ثم قادتها الى الممر) ان الحياة قصيرة ويجب الا نقضيها منشغلين بالعراك. اما عالم التجارة والأعمال فانه غابة، متاهة قاسية.

وقفتا خارج مكتب دريك وبقى الباب مفتوحاً.

- تحملى قليلاً وسينقضى كل شئ.

- شكراً ديانا. لن يحل هذا مشكلتى.

تركتها ديانا ودخلت المكتب بينما خرج رون برادويل ووقف الى جانبها.

سارت ألونا بسرعة لتغادر القسم وجففت دموعها متمنية الا يلاحظها احد. تبعها رون برادويل ثم تذكرت ان مكتبه موجود فى نفس الممر. وما ان اقتربا من مكتبه حتى دفعها برادويل داخله واغلق الباب وراءه قائلاً:

- اتريدين منى اعطاءك شهادة حسن عمل آذن؟ (وخطا نحوها) ما الذى تعطينه اياى بالمقابل ياعزيزتى؟

نظرت إليه مشمئزة:

- فكرى قبل ان تجيبى ياحبيبتى. اعطينى ما كنت ستمنحينه لدريك.

- لم امنح دريك شيئاً مقابل العمل.

- كلا.. أعتقد أنك عرضت عليه...!

- شخص قذر التفكير مثلك، لن يفكر بشئ آخر.

وانفتح الباب فجأة:

- رون هل ذهبت ألونا؟

وحدقت ألونا فى دريك الناظر اليها بدهشة أولاً ثم باحتقار:

- هل مارست خدعتها هنا ايضاً؟ بعد ان فشلت معى، لابد انها تحاول ايقاعك فى حبائلها؟

- انك محق فيما تقوله يادريك.

غطت ألونا اذنيها بيديها:

www.elromancia.com

- اصمتا... توقفا عن استخدامى ككرة تتبادلان ركلها فيما بينكما

ثم استدارت نحو برادويل:

- يالك من كاذب تعس (وخاطبت دريك) وانت ايها القاسى المستمع لأكاذيبه البائسة!.

- انها لاتحبنا يادريك.

ضحك رون برادويل بصوت عالى فشقت طريقها بينهما وسارت نحو الباب، بينما واصل رون:

- احذرى ياآنسة فقد يفوز احدنا باليانصيب... ترى ما الذى سنفعله بك حينئذ؟

- راى ما الذى يجب ان افعله؟

سألت ألونا راى عندمجيئه مساء اليوم التالى لزيارتها، ثم اخبرته بكل شئ... مقابلاتها ثم رفضها من قبل ارباب العمل، خصامها مع دريك واريك ثم ملاحقة مدير شئون العاملين لها.

تألمت ألونا للفكرة ثم قالت:

- يجب ان اعود الى وكالة تشغيل وسأتقدم لطلب اى عمل ككاتبة.

امسك راى بذراعها فجأة قائلاً:

- لم لا تؤسسين مؤسسة طباعة. اكتبى اعلاناً فى الصحيفة المحلية وسيرسل لك العمل الى البيت ثم اعيديه بواسطة البريد.

التمعت عينا ألونا فرحاً:

- راى يا لها من فكرة رائعة!

ثم نظرت حولها... ان بيتها خال من كل مستلزمات الحياة العصرية، فكيف تستطيع القيام بعملها فيه؟

- كلا، لا فائدة راى... كيف استطيع العمل؟ بدون آلة طابعة، بلا مكتب (ثم نظرت حولها ثانية) بلا كهرباء...

- انكم تخلقين المشاكل. كل ما تحتاجينه هو الآلة الطابعة ولن تحتاجى الى الكهرباء لتشغيلها.

- ماذا عن الاشياء الاخرى.. كجهاز الاستنساخ؟ ماذا اذا ارسل احدهم شريطاً وطلب منى طباعة ما فيه؟

- اشترى آلة استنساخ يدوية. واذا ارسل احدهم شريطاً للطباعة اعتذارى عن اداء العمل.

- هناك شئ اخر، مشكلة المال. كيف استطيع شراء المعدات؟ لدى بعض المال المدخر ولكننى سأستخدمه لدفع الايجار وشراء الطعام.

فكر راى لحظة ثم قال:

- اسمعى، هل تريدين اقتراض بعض النقود؟ انا مستعد لاعطائك بعض النقود لتشترى الألة الطابعة على الأقل.

دمعت عينا ألونا تأثراً:

- انك صديق مخلص ياراى لكن العمل يحتاج تليفون.

- ان الكوخ الواقع عبر الشارع مزود بجهاز التليفون، والسيدة المقيمة فيه موجودة دائماً فى البيت وقد تساعدك.

- السيدة ميسى، نعم... انها لطيفة جداً.

www.elromancia.com

- اذهبى غداً لشراء الآلة الطابعة والأوراق اللازمة. تعرفين ماذا تحتاجين. ثم اجلسى وانتظرى العمل المطلوب.

- يجب ان اكتب اعلاناً فى الجريدة عدة مرات قبل ان يستجيب احد، وهذا وحده سيكلف مبلغاً معقولاً من المال.

- انا مستعد للمراهنة بانك ستتلقين العمل بسرعة. اذ ان السكرتيرات الجيدات لسن متوفرات دائماً.

ابتسمت لحماسته وتمنت مشاركته اياها.

دهشت ألونا لغلاء أسعار الآلات الطابعة عرض عليها البائع شراء آلة مستعملة وصفها بأنها تعمل بشكل ممتاز.. وفكرت ألونا بانها مادامت فى حاجة للأكل لتعيش وان تعمل لتأكل، لم يكن امامها خيار غير شراء الآلة.

عرضت على جارتها السيدة ميسى احتياجها للتليفون:

- انا مستعدة لمساعدتك ياعزيزى. وسأعطيك نسخة من مفتاح المنزل فى حالة خروجى وحاجتك لاستخدام الهاتف بصورة مستعجلة.

فقالت ألونا:

- وسأعطيك مفتاح بيتى، فى حالة وصول طرد بريدى كبير لايمكن دفعه خلال فتحة البريد.

قالت السيدة ميسى حين اوشكت ألونا على مغادرة بيتها:

- لابد انك ادركت بأن المخلوق الوحيد الباقى فى المنزل عند مغادرتى اياه للتسوق هو قطتى الصغيرة، ولن تكون قادرة على اجابة الهاتف.

ضحكتا سوياً وشكرت ألونا السيدة ميسى لمساعدتها.

جاء جامع الايجار عصر ذلك اليوم. كان متوسط القامة، نحيفاً وذا شكل صارم.

- جئت لرؤية السيدة وود.. هل هى موجودة؟

- آه.. (اى عذر تستخدم هذه المرة؟) انها لاتزال فى عملها.

قطب الرجل جبينه:

- ذلك غريب. كنت اجدها فى المنزل دائماً كلما اتيت فى مثل هذا الوقت. اخبرتنى ذات مرة بانها تصل البيت، عادة، عند الساعة الرابعة.

حك رقبته بقلمه وقال:

- ان ساعات عملها غريبة ولكن... مايحدث اغرب. هل مازالت مقيمة هنا؟ بقيت فترة طويلة... أليس كذلك؟

- هذا صحيح.

لافائدة. يجب ان تعترف بالحقيقة:

- اننى لست زائرة بل، بل...

- هل انت مستأجرة من السيدة وود؟ ليس هذا مسموحاً حسب العقد الموقع بين المستأجرة وصاحب الكوخ. انه مكان مؤثث ولا يسمح لغير المستأجرة بالسكن فيه.

لم تستطيع ألونا التهرب من نظراته المرتابة:

- أليست موجودة؟ هل هربت مع شخص آخر؟

www.elromancia.com

ـ نعم، غادرت السيدة وود المكان.

ـ مع رجل؟ هذه هى القصة دائماً. حسناً يا آنسة، انها المستأجرة واذا كانت قد ذهبت فليس هناك الكثير مما استطيع عمله من اجلك. قال السيد مورلى، صاحب البيت، انه يريد بيعه حالما تغادره المستأجرة. وقد جاءت مغادرة السيدة وود لصالح المالك. هل تفهمين ما اعنيه؟

ـ ولكن ياسيد ألسون، اذا غادرت الكوخ.. ليس لدى مكان آخر اسكن فيه. رجاء... رجاء حاول اقناع المالك بالسماح لى بالبقاء. سأدبر الايجار بطريقة ما وساعطيه لك كل شهر وسنتظاهر بأن السيدة وود لاتزال موجودة. هذا اذالم تخبر المالك. ثم انها تركت الكثير من أشيائها، وهذا يعنى احتمال تركها لصديقها وعودتها للسكن هنا.

كان ما قالته كذبة مختلفة، فقد كانت تعرف جيداً أن لوسيا تعبت من حياتها البدائية فعثرت على كولن وتشبثت به لأنه وفر لها حياة افضل.

فكر السيد ألسون بما قالته.

ـ انك تشبهين (أليس) فى ارض العجائب... ان لدى ابنه فى عمرك ولا احب رؤيتها ملقاه فى عرض الطريق بلا بيت يؤويها.

كان السيد ألسون عطوفاً فشكرته على حسن صنيعه.

هز كتفيه ربما تواضعاً لمساعدته اياها:

ـ ولكننا لن نستطيع اخفاء السر عنه طويلاً.. ومن الأفضل لو بدأت البحث عن مكان آخر. انه مسافر الآن غير انه سيعود بعد فترة قصيرة وارجو ان تسلمينى الايجار قريباً. والا... تعلمين انه يستطيع اخراجك من المنزل فى اى وقت يشاء لأنك لست المستأجرة ولا حقوق لك.

او مأت يرأسها موافقة.

ومر يومان دون ان تستلم شيئاً رداً على اعلانها. ثم جاءت السيدة ميسى ذات مساء، مسرعة:

ـ مكالمة تليفونية لك ياآنسة بيل. هناك شخص يود تكليفك بعمل.

كان صحفياً محلياً اراد منها طباعة مقالتين له. هل تستطيع طبعها؟

وكبحت ألونا رغبتها فى الصراخ فرحاً. وبعد ان اتفقا على السعر، قال انه سيرسل المقالتين بالبريد على ان تعيدهما اليه فور انتهائها منها.

وعدته بأنها ستعيد المقالتين فى نفس اليوم.

وفت ألونا بوعدها ثم جلست منتظرة استلام المبلغ.

استلمت بعد ذلك مجموعة رسائل من سيدة عجوز مع رسالة قصيرة اعتذرت فيها عن سوء خط يدها. مرة اخرى أنهت ألونا الطباعة فى نفس اليوم وظلت تنتظر دفع الاجرة.

وعندما استلمت صكا من الكاتب اخيراً، ادركت ان عملية الحصول على المال بتلك الطريقة لم تكن سهلة ولا كافية لدفع الايجار وتوفير ماتحتاجه للطعام.

ورغم استلامها عدة مقالات من الكاتب ثم مجموعة من الرسائل من شركات صغيرة، الا انها مازالت يائسة لضآلة ما حصلت عليه من مال وكانت قد نسيت وجود عشرات مكاتب الطباعة المماثلة لمكتبها.

حين جاء جامع الايجار للمرة الثالثة، أسرعت الى الطابق العلوى

www.elromancia.com

واختبأت فى سريرها واضعت مذعورة الى طرقاته على الباب... واخيراً سمعت صوت خطواته المبتعدة ثم ركوبه دراجته الهوائية، فغادرت فراشها مرتعشة خوفاً.

كان من المستحيل الاستمرار. اذا ماأخرت دفع الايجار اكثر لن تخسر عطف السيد ألسون فحسب بل ستخسر منزلها ايضاً. كان هناك حل واحد: عليها الذهاب نادمة الى مديرها السابق لتطلب اعادتها الى عملها القديم.

٦ـ اجتماع الخبثاء

كان تفكيرها فى الذهاب لرؤية من اهانها وطردها من عملها ثم منعها من العثور على عمل هى فى امس الحاجة اليه، مسألة صعبة ولكن تنفيذ الفكرة كان اصعب.

ربما لن يكون لاعتذارها ذلك الطعم المر لو اتصلت به هاتفياً. لم يكن من السهل العثور عليه الا انها تحدثت أخيراً مع ديانا حيث قالت:

ـ فى امكانك التحدث معه بضع لحظات... هل هذا يكفى يالونا؟

طمأنتها ألونا بأن ذلك كاف فسمعت بعد قليل صوت دريك:

ـ ماذا تريدين؟

ـ سيد واريك... انا...

ـ اعرف من انت. قلت ماذا تريدين؟

قالت هامسة:

ـ عرضت على منذ فترة قصيرة العودة الى عمل لكننى رفضت. اما الآن فأنا مستعدة. (بلعت ريقها وتوصلت اليه) أرجوك سيد واريك، هل استطيع العودة؟ هل أتى للعمل فى مؤسستك مرة اخرى؟

www.elromancia.com

اجابها بصوت ساخر:

- لابد انك عانيت الكثير لتتخلى عن كبريائك وتتضرعى طالبة منى مساعدتك. الجواب هو كلا.

فارتفع صوت ألونا:

- آه! ولكن... سيد واريك ... أرجوك يجب ان اعمل وبسرعة. وبما انك لم تدع لى فرصة الحصول على عمل من خلال وكالة التشغيل، فساعدنى على الأقل للعودة الى عملى فى مؤسستك.

- ليس هناك مجال لعودتك فقد تم تعيين فتاة اخرى.

- ولكن... كيف سأدفع الايجار؟ (تنهدت ثم وصلت حديثها) ايجار شهر كامل يستحق الدفع فوراً. (وتهدج صوتها ثم بكت) اذا لم ادفع الايجار فيجب على مغادرة البيت . واذا غادرت المنزل لن اجد مكاناً آخر اعيش فيه. سأنام فى الحقول وسأتسول.

- آنسة بيل انك تمزقين قلبى ألماً بحديثك هذا. ماذاتريدين منى؟ أتريدين منى دفع ايجار منزلك؟ ادفع لفتاة تسمح لى بمعانقتها ثم تركض لتلقى بنفسها بين ذراعى رجل آخر.

- اى رجل آخر؟

- رون برادويل. انبهك ياعزيزتى، لو اردت منى دفع الايجار يجب ان تسمحى لى بالحصول على ماهو اكثر.

ثم وضع سماعة الهاتف دون ان يسمع جوابها.

مسحت ألونا دموعها ثم سارت فترة طويلة حتى قررت اخيراً ان

املها الوحيد هو مساعدة لوسيا. كانت الساعة التاسعة مساء حين وصلت ألونا الى بيت كولن هارد كاسل.

امام باب المنزل كانت هناك عدة سيارات. انها احدى حفلات لوسيا . ورغم انها خمنت احتمال حدوث ذلك لم تحاول ارتداء الملابس الملائمة، فهى لم تكن مدعوة وكل ما تريده هو الحديث مع لوسيا فى الصالة او حتى قرب الباب... فما فائدة تغيير بنطلونها الجينز وقميصها القديم، اذ لم تكن راغبة فى البقاء؟ فتح الباب رجل غريب... دخلت فاغلق الباب وراءها. سمعت ألونا صوت الموسيقى منبعثاً من غرفة بعيدة.

- انا ألونا، ألونا بيل. رجاء، هل تستطيع ابلاغ لوسيا باننى اريد رؤيتها؟ قل لها انه امر ملح.

- ألونا ... عزيزتى.

لم تكن وحدها بل مع دريك واريك.

- انت؟

- نعم يافأرة (اجابتها لوسيا) رئيسك السابق بنفسه.

علقت ألونا ساخرة!.

- لابد انه بحاجة للتسلية.

- لاتتخيلى حدوث شئ بينى وبين رئيسك لاننى مازلت مخلصة لكولن. حتى الآن، على الاقل.

- لوسيا يجب ان اتحدث اليك.

www.elromancia.com

- قولى ما تريدينه.

- كلا. ليس فى حضوره.

ولم تحرك ملاحظتها دريك من مكانه. قالت لوسيا:

- عزيزى دريك، عدنى بألا تصغى.

رمشت عيناه غير انه بقى جامداً باستثناء تحرره من ذراع لوسيا. واذ ادركت ألونا عدم استطاعتها التخلص منه تظاهرت بعدم وجوده.

- لوسيا، يجب ان تساعدينى جاء جامع الايجار..

علقت لوسيا:

- آه.. هذا ما ظننته.

- جاء عدة مرات ويعرف انك لاتقطنين هناك الآن، الا انه وعد بعدم اخبار صاحب البيت اذا استطعت دفع الايجار مقدماً.

التقت عينا لوسيا بعينى ألونا المتوسلتين فقالت:

- ان لديك بعض المال المدخر... أليس كذلك؟

- لم يعد لدى شئ الآن، اذ انفقت كل ما املكه.

- لابد ان شهيتك زادت حين كنت اعيش معك لم تكونى تأكلين الا مايكفى عصفوراً.

- كلا، كلا لم اصرف نقودى على الطعام (ولم ترغب بمصارحة لوسيا) بل على اشياء اخرى.

- اى اشياء؟

بدا ان لوسيا مصممة على سماع الحقيقة. نظرت ألونا الى دريك المنعزل فى وقفته ثم واصلت:

- حسناً. بما ان احدهم مصمم على منعى من العثور على عمل آخر، قررت ان اخلق العمل بنفسى. قمت بتأسيس شركة للطباعة فوضع راى بعض الاعلانات فى الصحيفة المحلية واشتريت آلة طباعة واوراقاً وحبراً وكل مااحتاجه، حتى صرفت كل نقودى.

- ألهذا تريدين منى دفع ايجارك؟

وتألمت ألونا للهجة لوسيا الباردة فقد صورت الأمر وكأنها تطلب منها احساناً.

- انك لاتزالين المستأجرة الرسمية ودفتر الايجار باسمك..

- بينما أنت تعيشين هناك بشكل غير قانونى. فى امكان صاحب المنزل رميك فى الشارع فى اى لحظة يرغب فيها.

- انا اعرف ذلك وانت ايضاً.

- ولن تحصلى على الايجار منى.

شحبت ألونا:

- لن تساعدينى اذن! اتفضلين القائى فى الشارع؟

- توقفى عن الأنين والشكوى اذ لن تحصلى على كل شئ منى بهذه الطريقة سمحت لك بالسكن معى عطفاً عليك وظننت ان اقامتك معى مؤقتة. ماذا افعل اذا اخترت انت البقاء بعد مغادرتى المنزل؟

- انك تعرفين حقيقتك يالوسيا وود. انت تافهة، انانية وذات

www.elromancia.com

اخلاق سيئة.

بعد ذلك اندفعت ألونا وخرجت مسرعة الى الشارع. عبرت الشارع دون ان تنظر، فوصلت الى الرصيف الآخر وسط اصوات ابواق السيارات وصراخ السائقين.

شقت طريقها بين الناس ولم تعرف الى اين تذهب سمعت صوت خطوات مسرعة خلفها الا انها لم تتوقف لمعرفة هوية من يلاحقها. امسكت يده بذراعها ثم ادارها نحوه. حدق دريك واريك فى وجهها وبان الغضب واضحاً على وجهه:

ـ ما الذى كنت تنوين عمله بنفسك؟ التضحية بحياتك من اجل ايجار شهر؟ ثم نشعر بالأسف لما حدث ونقضى حياتنا شاعرين بالذنب لأننا لم تساعدك وقت حاجتك؟

ـ اتركنى وشأنى (قالت محاولة التخلص من يده) وخذ سخريتك وتهكمك معك.

ـ لن تتخلصى منى بهذه السهولة (قال واضعاً يده باحكام على يدها) وقادها رغماً عنها نحو سيارته.

ـ لن اذهب الى اى مكان معك.

ـ حتى ولو الى بيتك؟

فتح باب السيارة وكاد ان يدفعها دفعاً الى الداخل.

قاد السيارة صامتاً ولم يشر الى ماحدث بينها وبين لوسيا بل قال:

ـ سأقيم حفلة فى عطلة نهاية الأسبوع.

ـ حتى أنت؟

تأكدى انهم لايشبهون مدعوى لوسيا اطلاقاً. اغلبهم رجال اعمال مثلى. وستصحبهم زوجاتهم مما يعنى ان كل شئ سيكون محترماً.. اريد منك الحضور.

ـ كلا، شكراً.

تجاهل رفضها وواصل حديثه:

ـ قد اكون قادراً على تعريفك بعدد من رجال الأعمال ممن يريدون شركات صغيرة وبحاجة ماسة لمن يطبع لهم الرسائل والوثائق، أو شركات كبيرة حيث لاتستطيع سكرتيراتهم القيام بكل الاعمال المطلوبة فى وقتها المحدد. اذا اخبرتهم عن مكتبك للطباعة، انا متأكد بانهم سيسرون للتعاون معك.

كانت تتناول افطارها حين جاءت السيدة ميسى لتخبرها بانها مطلوبة هاتفياً.

كان راي. بدا منزعجاً وهو يستمع إلى معاناتها. أغلق الخط وأسرع إليها بقيمة إيجار الكوخ. أزاح عبئاً ثقيلاً عن كاهلها. ياله من إنسان مخلص وصديق وفى.

وبدأت التفكير بحفلة دريك باعتبارها منفذاً لها. كان موعد الحفلة هو يوم السبت. ولم تستطع ألونا اختيار الفستان المناسب حتى قبل حلول موعد الحفلة بساعتين. بحثت عبثا بين فساتينها عن فستان ملائم، الا انها لم تكن تملك شيئاً يناسب الحدث. ونظرت خلال النافذة متسائلة عما سيكون عليه جو الحفلة وبيت دريك.

www.elromancia.com

كان من الضرورى ارتداء شئ مناسب. ولم يكن لديها ما تريديه، فذهبت الى غرفة لوسيا آملة ان تجد فستاناً ملائماً. اختارت ألونا فستانين أو ثلاثة ثم جربتها قبل ان تختار واحداً اعتبرته الأكثر اناقة.

كان من المستحيل تخمين ما سيظنه دريك. انه يريد منها ارتداء شئ مناسب.. فاذا ماوصلت الى بيته مرتدية فستاناً يلائم ذوق لوسيا الراقى وليس ماتحبه هى، واعترض على ذلك... لن يكون الذنب ذنبها.

تعرف عليها دريك حينمادخلت الصالة المؤدية الى شقته الحديثة. عرض راى عليها ايصالها بعد ان اخبرته ان سبب ذهابها هو العمل. بدت شاحنته المغطاة بالوحل غريبة عند وقوفها امام صف السيارات الأنيقة، واحست عند ابتعاده بابتعاد جزء قريب من ذاتها... جزء تحبه وتعتز به.

باصابع حذرة امسكت بجانب فستان لوسيا، وبخطوات متعثرة سارت مرتدية حذاء لوسيا. وبدأ وكأنها فقدت ذاتها لتتحول الى لوسيا اخرى. ولم ير دريك الفتاة الحقيقية بل مظهرها... ولكن ياله من مظهر مختلف هذه المرة.

قال:

ـ شكراً لقدومك.

وضع دريك يده على يدها فنظرت إليه فابتسم كما لو كان يقول: «لا حاجة لاخفاء مشاعرك حين ألمسك. اذ ا عرف جيداً ما تشعرين به».

انتقلت نظراته الى وجهها. وهمس قريباً من اذنها:

ـ قلت لك ان ترتدى شيئاً ملائماً ياساحرة ولم اقل تعالى بكل

هذا الجمال.

ـ انه ليس فستانى بل فستان لوسيا.

ـ الا انك ترتدينه وهذا يجعله مختلفاً.

نظر حوله بطريقة اثارت حيرتها فقال:

ـ تعالى، سأعرفك بعددمن رجال الأعمال. سأحاول جهدى وعليك يقع عبء البقية. والتقت عيناها بعينى رجل تعرفه. عينان خبيثتان لرجل بدين... نعم كان يجب ان تعرف أن رون برادويل سيكون مدعواً هنا.

ـ أين ديانا؟

ـ لم تكن صحتها جيدة فاعتذرت.

ـ آه، هل هى مريضة مرة أخرى؟ ما الأمر؟

قاطعها معتمداً:

ـ ألونا، اعرفك بفيليب ومارى سمارت، فيليب مدير مخزن للهوايات (ثم وضع يده على كتف فيليب قائلاً) فيليب اعرفك بألونا بيل... انها تدير مكتباً للطباعة، اعرف انك بدون سكرتيرة. فاذا احتجت طباعة اى رسالة او عمل كتابى فانها الفتاة المطلوبة.

مد فيليب يده مصافحاً وقال:

ـ انك السيدة التى احتاجها. اعطينى عنوانك وسأرسل لك كومة من الرسائل. ستساعدينني كثيراً اذا ما لخصت الرسائل و...

ـ واطبع الاجابة استناداً عليها. هذا بسيط ياسيد سمارت.

www.elromancia.com

- دريك... لم لم تخبرنى عن اخفائك لهذه الفتاة الموهوبة من قبل؟ احمر وجه ألونا لاطرائه غير ان دريك أجاب:

- احب ان احتفاظ بالأشياء الجيدة فى الحياة لنفسى.

ضحك فيليب سمارت بصوت عال وقال:

- كيت، تعالى لأعرفك بصديقة دريك اللطيفة. انه يقوم بالدعاية لمكتب الطباعة المدار من قبلها. وسأرسل لها بعض العمل. آنسة بيل، اعرفك بزوجتى كيت.

- شكراً لذلك (ابتسمت كيت وصافحت ألونا) لن يزعجنى من الآن فصاعداً بالاجابة على رسائله. اننى سعيدة للقائك ياآنسة بيل.

ضغط دريك على يدها بخفة فتبعته ليعرفها على عدد آخر من المدعوين. بعد نصف ساعة من اللقاءات كانت ألونا مسرورة بوعود العمل.

سمعت ألونا صوتاً خافتاً تخافه وتكرهه يقول:

- اتساءل عن الشكر الذى ستقدمه فيه.

نادى احدهم على دريك فنظر الى مدير شئون الموظفين وقال:

- اهتم بألونا عدة دقائق يارون.

- بكل سرور (اجاب مديره) ان سلوكك صحيح... خاصة بعد تأثيرك على مديرك السابق.

- لا صحة لما تقوله ياسيد برادويل. كل ما فى الأمر احتمال احساسه بالذنب لطردى بدون سبب. ولا حاجة لذكر جهودك الخاصة فى حرمانى من فرصة العثور على عمل آخر.

- دريك يعانى من الاحساس بالذنب بسبب امرأة؟ اليوم الذى يحس فيه دريك بالذنب من اجل امرأة، سأكون انا وريثاً للعرش البريطانى.. ممايعنى المستحيل. انه يعامل المرأة مثل نار عنيفة تلتهم منزلاً خشبياً. يحصل منها على مايريد ثم يتراجع تاركاً اياها محترقة حتى الرماد. واخيراً يبتعد بدون وخزة ضمير.

رطبت ألونا شفتيها. ربما كان يحاول رون برادويل ايلامها لمعرفة نوع استجابتها لكلامه. او قد يكون كلامه صحيحاً... من يدرى؟

- جعلتك تفكرين... أليس كذلك؟ لاتزالين تحبينه ولم تتخلصى من تأثيره رغم طرده اياك. استطيع اخبارك شيئاً واحداً يا آنسة بيل: تخلصى من تأثير ذلك الرجل عليك. قد يكون ملاحقاً لسكرتيرته الآن. الا ان ذلك لن يطول، وعندما سينتهى منها، سيبحث عن امرأة اخرى. بالتاكيد لن تكونى اختياره التالى.

- اسمع ياسيد برادويل. لدى صديقى المقرب. انه مزارع، خريج كلية الزراعة وهو انسان طيب فتوقف عن اخبارى بالتفاهات.

بدا السيد برادويل مسروراً:

- اذا اعتبرت ماقلته لك تفاهات فلا بد انك تحبين دريك سواء كان لديك صديق ام لا.

- اين الهاتف، من فضلك؟

أجابت الوصيفة:

- اتبعينى، هناك هاتف فى غرفة السيد واريك الخاصة.

www.elromancia.com

- راى... هل تذكر انك عرضت على المجئ لاعادتى الى البيت؟ هل تستطيع ذلك الآن، رجاء؟ ولكن (وفتح الباب) ماذا، عليك اتمام ما تقوم به... ثم تأتى بعد ذلك؟ حسن جداً سأنتظرك.

وجدت رون برادويل واقفاً يتأملها بنظراته الوقحة:

- هل اتصلت بصديقك بدلاً من قبولك عرضى بايصالك؟

- لم تعرض على ايصالى.

- كنت على وشك ذلك، لن يستطيع الحضور فوراً.. أليس كذلك؟

لم تفهم ما عناه خاصة انه لن يجرؤ على مهاجمتها فى منزل دريك، او ربما حتى الاعتداء عليها؟ مهما كان الأمر، ادركت ألونا وجوب مغادرة الغرفة باقصى سرعة... غير انه حال بينها وبين الباب.

فدفعته عنها غير انه لم يكف عن ملاحقتها. وحين حاولت الصراخ، انفتح الباب فجأة لتجد دريك يراقبهما.

٧ - النار فى بيت خشبى

ابتعد عنها رون برادويل فوراً، استقام فى وقفته وعدل وضع ربطة عنقه مبتسماً بانتصار:

- عزيزتى، ليس هذا الوقت الملائم. يجب أن تكبحى عواطفك حتى نكون وحدنا.

نظرة واحدة على دريك أعلمتها انه فهم مغزى جملة رون برادويل. بدا الاحتقار والاشمئزاز ظاهرين بوضوح فى نظراته.

قال دريك محتداً:

- برادويل، سأكون ممتناً لو تفضلت بالعودة الى الآخرين واختلطت معهم. اما انت فسآخذك الى بيتك، حيث وفيت بوعدى لك بتعريفك بعدد من الزبائن لمكتب الطباعة. ولالزوم لبقائك فترة أطول.

تباطأ رون برادويل مبتسماً لغضب ألونا:

- حين تحاولين اغوائى فى المستقبل، لتجعلينى اقنع دريك باعادتك الى عملك.. لا تختارى هذا المكان. فهناك دائماً خطر الانكشاف.

زاد غضبها الى حد لم تعد ترى فيه شيئاً. مدت يدها فجذبت مزهرية خزفية ورفعت يدها لتزميها نحوه، غير ان دريك اندفع نحوها. امسك بيدها وتناول المزهرية.

www.elromancia.com

- سأروض النمرة فيك بنفسى. اذا لم يحاول احدهم ترويضك لن يعود فى الامكان السيطرة على اهوائك.

وسحبها الى الصالة حيث طلبت من الوصيفة المذهولة جلب معطفها.

- لاتستطيع ايصالى الى البيت اذ سيأتى راى لاصطحابى.

- ماهو رقم تليفون صديقك؟

ولما امتنعت ألونا عن الاجابة قال:

- حسناً دعيه يأتى بلا فائدة.

فأخبرته حينئذ رقم الهاتف.

- سأسأل الوصيفة الاتصال به واخباره بأننى سأوصلك الى البيت .

تناول معطف ألونا من الوصيفة ثم اعطاها رقم هاتف راى لتتصل به ساد الصمت طوال طريق العودة ولم ينطق دريك بشئ حتى اوقف السيارة امام باب الكوخ.

- حسناً؟

نظر اليها منتظراً فاتضح ماارادة حين لاحظ نظراتها المتسائلة:

- اخبرتك فى وقت مبكر من مساء اليوم ان وقت الشكر سيحين فيما بعد ... وأجد الوقت ملائماً الآن.

- شكراً لتوصيلك إياى، شكراً لتعريفك اياى بضيوفك... تصبح على خير.

فتحت باب السيارة ووقفت فى الخارج باحثة عن مفتاح البيت متمنية وجود القمر ليساعدها.

لحق بها دريك بسرعة ثم قال:

- ليس هذا ما عنيته وأنت ادرى بذلك.

فتحت الباب ودخلت مسرعة، محاولة اغلاق الباب فى وجهه غير انه خمن ما ارادته ففشلت.

تصورت بأن الضوء سيساعدها، سيخلصها من خطورة ما تحمله الظلمة من تجاوز للموانع وفقدان للقيود، اشعلت عود الثقاب وقربته من المصباح غير ان ارتجاف يديها حال دون ذلك، فأخذ دريك الثقاب من يدها وأشعل المصباح.

- هل ترتشعين بسبب اغواء رون برادويل لك؟

- هل تصدق كل كذبة يقولها برادويل؟

- كذبة؟ رأيت بعينى ما حدث بينكما.

- صدق ما تريده.

انحنى وجلس على الكرسى.

- هل احتاج الى وضع النقاط على الحروف؟

- هل كان هذا هو السبب الوحيد لمساعدتك اياى؟ لتحصل على المكافأة فى النهاية؟ آسفة لكن (ونظرت الى فستانها) لا تدع هذا الفستان يخدعك، انه ملك لوسيا واقترضته منها. تذكر اننى لا ازال فى داخلى الفأرة ذاتها وان تنكرت بملابس انيقة.

مد يده وأمسك بها ثانية. نظر اليها بحدة قائلاً:

- ان مايهمنى فى المرأة بالدرجة الأولى هو حبها.

www.elromancia.com

- انك رجل خبير، ولن تتمتع بخداع فتاة جاهلة مثلى.

ذهبت ألونا بعد ثلاثة ايام مع لجنة الاحسان لتوزيع نشرات الدعاية للاحتفال.

اسرعت السيدة براينت، فى مقدمتهم، بخطوات ادهشت البقية لأنها بدينة... وكانت ترتدى فستاناً يليق باحتفال ملكى. تبعها الكولونيل دينتون لاهث الأنفاس واستدار ليشكو من سرعتها الا انه انتبه الى اختفائها عن ناضريه قبل انتهائه من جملته.

عادت ألونا مع راى بشاحنته الى الكوخ، ثم دعته لتناول القهوة معها... فجلست فى كرسيها الهزاز بينما احتل هو المقعد المجاور للطاولة فى غرفة الجلوس.

- ما هى اخبار مكتب الطباعة؟

- راى، لن تصدق ماجرى... الأعمال متراكمة.

- عظيم. ما الذى سبب ذلك؟

- هل تذكر ليلة اصطحابك لى الى البيت دريك؟ كان المدعوون رجال اعمال من معارفه وأخبرنى بانه سيساعدنى للحصول على بعض العمل، وأبدى الجميع اهتمامهم ووعدونى بارسال الأعمال... ووفوا جميعاً بوعودهم. استطيع الآن دفع قرضك، والايجار حالما يأتى جامع الايجار.

- بدأت اذن صعود سلم النجاح، بفضل مدير عملك السابق.

- نعم ... الرجل الذى طردنى.

- هل هو الحب؟

أطرقت برأسها قائلة:

- من جانبى فقط يا راى. اما بالنسبة اليه فأظن انه احس بتأنيب الضمير لسلوكه السئ معى، خاصة بعد معرفته باحتمال طردى من الكوخ لتأخرى عن دفع الايجار.

- شكراً لصارحتى بالحقيقة يا ألونا.

رفعت رأسها بسرعة وابتسمت شاكرة اياه تفهمه لموقفها.

وضحكا سوياً ثم حياها وابتعد بشاحنته.

كانت ألونا مشغولة بالطباعة حين سمعت طرقاً على بابها. ظنت انها السيدة ميسى جاءت لاخبارها انها مطلوبة هاتفياً فأسرعت لفتح الباب.

ووقف رون برادويل امامها ضاحكاً فصفقت الباب فى وجهه، غير انه وضع قدمه بينهما فمنعها من اغلاق الباب.

- ليس بهذه السرعة. (وخطا نحو الداخل فلم تستطع منعه) لا تخافى. انها زيارة ودية فلست هراً جاء لابتلاعك.

نظر الى الآلة الطابعة والرسائل الموضوعة على الطاولة وكومة الأوراق الموضوعة جانباً.

- تحولت الى امرأة اعمال ناجحة. كل هذا والمكان غير مزود باكهرباء... الشرط الأساسى لنجاح عمل أى مكتب.

- كل ما احتاجه هو الآلة الطابعة يا سيد برادويل.

- وما هى خدماتك المتوفرة لمديرى السيد دريك واريك؟

- ان تلميحاتك لا معنى لها يا سيد برادويل.

www.elromancia.com

نظر حوله بسخرية:

- يا لها من كلمات مهذبة. لا وجود لشاهد فلا تستطعين دحض ما أقوله. ما الذى يفعله لك السيد واريك؟ هل يواصل تزويدك بالمال؟

- لم لاتغادر كوخى؟ اعرف انه كان مفتوحاً لك... لكن لوسيا لم تعد تقطنه ولا احد هنايرحب بك كضيف. فأرجو منك الذهاب والا...

- نعم؟

وسار نحوها ببطء ونظراته القبيحة مركزة عليها.

- ما الذى ستفعلينه؟ تطلبين النجدة؟ من سيسمعك؟

جفف الخوف فمها وجمد اصابعها. ثبت يده حول عنقها:

- من سيسمعك اذا صرخت؟ اذا فعلت هذا؟ وهذا؟

وزاد من شد يديه حول عنقها فادركت ألونا خطورة الأمر:

- ابتعد عنى! عد الى زوجتك... رغم احساسى بالشفقة عليها.

- اذا تلفظت بشئ آخر سترين...

سمعت ألونا صوت وقوف سيارة امام المنزل... انها شاحنة راى. خلصت نفسها وجرت نحو الباب. فتحته اذ لاحظت نزول راى من السيارة ورمت نفسها بين ذراعيه. بقيت فى مكانها مرتجفة، هامسة:

- انه رون براديول. انه يهددنى...

- حسنا ياحبى... اهدئى. (وضع يديه حولها) سيغادر المكان الآن. ابقى فى مكانك حتى يذهب.

حين سمعت صوت سيارة براديول تبتعد، تركت راى رغم ارتجافها المتواصل.

- لا اظن ان براديول سيلحق بك الضرر. خاصة و هو يعمل لدى لدريك واذا ما حدث لك شئ من قبل براديول...

قالت ألونا بسرعة:

- انا لا اعنى شيئاً لدريك. ساعدنى مرة لاحساسه بالذنب لاغير.

- لكن دريك ساعدك، اليس كذلك؟ ونتيجة لجهوده اصبحت ميسورة الحال. تستطيعين دفع الايجار ولن يهددك صاحب الكوخ بالاخلاء.

استرخت ألونا فى كرسيها الهزاز فأحست بتلاشى صورة براديول ونظراته المخيفة، وتهديده لها.

- انك على معرفة وثيقة به الآن. لم لاتتصلين به فى البيت؟ ثم ان كل ما ترغبين فيه هو شكره على مافعله لك.

كان الوقت مساءاً تقريباً حين غادرها راى الا ان الشمس كانت لاتزال مشرقة والجو حاراً. وأحست ألونا بحرارة الشمس رغم ارتدائها فستاناً صيفياً.

ذهبت الى كوخ السيدة ميسى للاتصال بدريك تليفونياً، وتمنت لو لم يكن موجوداً. وحين أخبرته عن سبب اتصالها تساءل:

- هل انت متأكدة؟

ترددت فى الاجابة فواصل:

- اذا كنت تودين التباحث بصدد العمل فأريد اخبارك بأننى

www.elromancia.com

اتوقع رؤيتك خلال نصف ساعة. هناك باص تستطيعين اللحاق به خلال عشر دقائق.

فتح دريك الباب مرتدياً قميصاً ابيض فوق ثوب السباحة. أمسك بيدها وقادها نحو غرفة الجلوس.

ـ لماذا أردت رؤيتي؟

ـ لأشكرك على مساعدتك. اذ نجح عمل المكتب وأصبحت قادرة على دفع الايجار و...

غير انه قاطعها قائلاً:

ـ حسن جداً، أنا مسرور لاستطاعتي مساعدتك.

ثم تغير وجهه وبدا وكأنه ارتدى قناعاً. كما تغيرت نظراته وأصبحت باردة كالجليد.

ونظرت اليه ألونا مذهولة:

ـ دريك ، ماذا حدث؟ هل جئت متأخرة اذن؟ عرفت انه سيأتي مسرعاً لاخبارك اكاذيبه، لكنني لم اقدر سرعته الخارقة.

ـ ولهذا السبب جئت هذا المساء؟ لا لتشكريني بل لتبلغيني اكاذيبك أولاً؟

ـ لم يجب ان اكون المخطئة دائماً؟ لم تدعو ما اقوله كذباً بينما تصدق برادويل؟ هل اخبرك انه اهانني في بيتي اليوم؟ هل اخبرك انه كان على وشك خنقي لولا مجئ راي هيل بشكل غير متوقع؟

ـ الآن، سمعت القصة من قبلكما سوياً من بين الاثنين. افضل

تصديق برادويل. اذ ان قصته خالية من الكذب والاختلاق والاستعراض المسرحي.

ـ حسناً، وماذا اذا اخبرتك انني اصبحت اخاف الرجل، وأخشى ان يهاجمني ذات ليلة و...

لم تستطع انهاء الجملة، اذ ارعبتها صورة ماسيحدث اذا نجح في دخول الكوخ ليلاً... ثم استمرت:

ـ انه شرس وعاملني بشكل سئ ذات مرة، وبحضور عدد كبير من الناس. انه متزوج من امرأة طيبة ولديه طفلان وسيمان، وصورتهم موضوعة على مكتبة. ويوحي للجميع بانه رب عائلة ممتاز. وحتى انت وقعت ضحية مظهره الخادع، اذا تراه كما يرى الرجل صديقه. ولأنني امرأة فقد رأيت وجريت الجانب الآخر، السئ فيه.

بقي دريك في مكانه يستند الى الباب. كان من المستحيل الحكم استناداً الى مظهره عما اذا صدق حكايتها ام لا.

وكمحاولة اخيرة لاقناعه وتوضيح موقفها قالت:

ـ افترض انه اخبرك بأنني جريت لالقاء نفسي بين ذراعي صديقي؟

ـ ألم تفعلي ذلك؟

ـ نعم... (وازداد ارتجافها غير انها حافظت على مظهرها الهادئ امامه) اسرعت طلباً للحماية. اذا ما حاول احدهم خنقك ألن تجري للاحتماء بأول شخص تلتقي به؟ خاصة اذا كانت المرأة اضعف من رون برادويل.

www.elromancia.com

لم تساعدها ابتسامته الساخرة كثيراً.

ـ انك تتهمنى، بينما الآخر متهم. فمنذ لحظات كنت تغازلنى رغم عدم مضى وقت طويل على مغادرة ديانا الشقة.

ـ قلت من قبل ان علاقتى بديانا خاصة بى لوحدى.

استدار ليغادر الغرفة، ثم عاد ليقول لها:

ـ لن تكونى بحاجة للمعاناة ومصاحبتى للعشاء، فقد ألغيت حجزى للمائدة. لكننى سأوصلك الى البيت.

ـ كلا، شكراً لك. سأعود بطريقة قدومى ذاتها. ولا تزعج نفسك بطلب سيارة اجرة كما فعلت لديانا، اذ ان الباص كاف لفتاة مثلى.

وتحدته بنظرتها. للحظات راقبها وهى ترتعش. هل ندم عليما فعله؟ اكتفى بهز كتفيه استهانة وقال:

ـ افعلى ما يحلو لك.

وتذكرت كلمات برادويل لها فى حفلة دريك:

«انه يثير المرأة ويخترقها كالنار لتسرى بسرعة فى بيت خشبى. انه يشعل نيرانها. يحصل على مايريده ثم يراقبها تحترق كالرماد. ويبتعد بدون تأنيب ضمير.».

شعرت ألونا بأن تلك الكلمات كانت اصدق ما نطق به برادويل.

خرجت من الغرفة آملة مغادرة الشقة دون ان يلاحظها دريك. غير انه كان فى انتظارها بالخارج فتح لها الباب، وانحنى امامها بسخرية ثم راقبها وهى تبتعد.

٨ـ النعم الصغيرة

حين استلمت ألونا رسالة من صاحب البيت يطلب منها اخلاء، كاد ان يغمى عليها فترنحت لتسقط على أقرب كرسى.

وواصلت قراءة الرسالة: «اضافة الى انك لست المستأجرة الموقعة على العقد مع السيد مورلى، سمعنا من مصدر مسئول استخدامك المنزل كمكتب تجارى ممايخل بشروط العقد الموقع بين السيدة وود والسيد مورلى. لذلك تمنحك فرصة شهر واحد كانذار لاخلاء المسكن. كما ننصحك بايقاف استخدامك المسكن كمكتب لممارسة عمل ما هو مدعو باسم... مكتب بيل للطباعة».

أمسكت الرسالة بيدين مرتجفتين واسرعت نحو كوخ السيدة ميسى، فالتقت بها عند المدخل وأخبرتها السيدة ميسى بأنها ذاهبة للتسوق. ولكنها انتهبت لشحوب ألونا فقالت:

ـ تعالى ياعزيزتى. ماذا حدث؟ اجلسى. دعينى أجلب لك...

هزت ألونا رأسها. ثم أخبرت السيدة ميسى عن رسالة المحامى فأبدت السيدة رغبتها فى مساعدتها بأى طريقة ممكنة.

ـ لدى سبع دقائق للحاق بالباص. استخدمى الهاتف كيفما تشائين. ولا تنحرجى ياعزيزتى خاصة انك تساعدينني فى دفع فاتورة الهاتف.

www.elromancia.com

التقطت كيس التسوق وقالت ان كل شئ سيتحسن ثم هرولت ملوحة بيدها.

كان راى ثانى شخص فكرت فيه. أما الأول فكانت مقتنعة بأنه لن يساعدها. اتصلت براى وأخبرته القصة كلها. أجابها بأنه مستعد لاقراضها اى مبلغ ترغب فيه اذا كان المال هو المشكلة الوحيدة. اما بصدد السكن فانه لايستطيع مساعدتها بشئ.

- لازلت تحت تأثير الصدمة ياراى. كل ما فكرت فيه هو اللجوء اليك. لم أفكر بالمشكلة بعد. راى، سأكون بلا عمل مرة أخرى. بلا دخل، حتى البيت...

- لم لا تحاولين الاتصال بدريك واريك مرة ثانية؟

- فكرت به ولكن...

- ساعدك لانجاح المكتب. ربما لديه فكرة بصدد هذه المشكلة.

- آه راى، لا استطيع طلب مساعدة دريك كل مرة أتورط فيها بمشكلة.

- هل هناك حل آخر؟

لم ترغب بازعاج راى اكثر خاصة انه بدا مشغولا. فوافقته الرأى ثم شكرته على عرضه.

نظرت الى ساعتها اليدوية. لابد ان لوسيا فى البيت الآن. اتصلت بها هاتفياً وأجابت لوسيا النداء كما لو كانت قد صحت لتوها من نوم عميق.

- ماذا تريدين؟

- مساعدتك. (وأخبرتها عن رسالة المحامى). انك المستأجرة الحقيقية. ساعدنى جامع الايجار على حفظ السر ما دمت أدفع الايجار شهرياً. ولكن يبدو ان أحدهم أخبره. أنا متأكدة أنه ليس جامع الايجار. علم بكل شئ، حتى عن مكتب الطباعة.

- لم أكن أنا المخبرة بالتأكيد. لست مغفلة الى ذلك الحد اذ أعرف انك ستأتين باكية الى وهو شئ لا أحبه اطلاقاً.

- لم أتهمك باخبار صاحب المنزل.

- ما الذى تريدينه منى أذن؟

- ظننت انك تعرفين شيئاً خاصة انك لاتزالين المستأجرة الشرعية. واخبرنى جامع الايجار السيد ألسون ان العقد يشترط سكنك لوحدك، وبما انك غادرت المكان فلا يحق لى البقاء فيه.

- انها الحقيقة وكنت اعرف ذلك حين قبلت بسكنك معى. ولم أسمح لك بذلك الا لأنك كنت بدون سكن. يجب ان تكونى ممتنة لأنى لم أرمك فى عرض الشارع يوم مغادرتى المكان... خاصة اننى لست قريبة لك بل صديقة لأختك. على أى حال، مكان اقامتى الآن هو مع كولن وسنتزوج حينما يحصل على الطلاق. وانتهت مشكلتى مع الكوخ. ومهما كانت المشاكل التى ستلاقينها، حليها بنفسك. ماذا عن طلب مساعدة دريك؟

- لا استطيع ذلك.

- لماذا؟ سمعت انه ساعدك بصدد المكتب. جربيه ثانية، سيسدى اليك بنصيحة تساعدك على الخروج من المأزق الذى أوقعك فيه.

www.elromancia.com

- لا تلوميه على ذلك. اذ انه، مثلى، لم يعلم بتلك الفقرة المذكورة فى العقد بصددالعمل. على أى حال، لا استطيع طلب مساعدته لأننا نتخاصم كل مرة نلتقى فيها.

رن جرس التليفون فذعرت للمفاجأة. هل تحبيبه؟ قد يكون النداء للسيدة ميسى. أو ربما يكون زبوناً يعرض عليها بعض العمل.

قالت:

- ألونا بيل هنا.

وارتعشت لسماع صوت الرجل.

- ظننت اننا لم تعد نتحدث.

- من أخبرك بذلك؟

- هل نتعارك كل مرة نلتقى فيها؟ لذلك قررت عدم طلب مساعدتى.

- هل أخبرتك لوسيا بكل شئ؟

- نعم. وانك ستحرمين من كوخك قريباً اضافة الى دخلك.

- انها الحقيقة. لكننى سأجد حلا بطريقة ما.

- هل اتصلت بأختك؟

- لورا؟ انها على وشك الوضع، وأخبرها الطبيب انها ستنجب توأماً.

- ماذا عن صديقك الشاب؟ هل أخبرته بتهديد صاحب المنزل؟

- اسمع ياسيد واريك. انه يعيش مع والديه ولا يستطيع مساعدتى حتى لو أراد ذلك.

- لابد انهم كانوا سيرحبون بمساعدة زوجة ابنهم فى المستقبل.

- ما الذى تتكلم عنه؟ لست مخطوبة له او لأى شخص اخر. كما لم نتحدث عن الزواج مطلقاً.

- يا لها من علاقة غريبة.

- تستطيع الاحتفاظ باهاناتك لنفسك. لم أتصل بك ولم أطلب مساعدتك بل اتصلت أنت بى. وأتذكر حين كنت فى حاجة ماسة للنقود لدفع الايجار واتصلت بك طالبة المساعدة لم تكتف بالرفض بل طلبت منحك مفتاح الكوخ لتستطيع القدوم متى أردت.

- دعوتك منذ فترة قصيرة الى بيتى وقدمتك الى عدد من المدعوين مما ساعدك على الحصول على كمية كبيرة من العمل، وتمكنت من الايجار . هل طلبت منك مفتاح كوخك؟

أجبرها على التراجع.

- كلا. ولكن لا أريد أن اكون مدينة لك اكثر مما انا عليه الآن. لذلك شكرا لاهتمامك فى الماضى والحاضر. لن أؤخرك اكثر عن عملك.

وأعادت السماعة الى مكانها، فرحة لأنه لم يكن حاضرا ليشهد ارتعاش يديها.

بقيت بعض الوقت فى كوخ السيدة ميسى... ربما سيعاود الاتصال بها؟ ثم عادت الى بيتها. احست بالكآبة حينما أغلقت الباب وراءها... قريباً لن يعود المكان لها، وسيتوجب عليها اغلاق المكتب ايضاً.

قريباً، عليها البحث عن مكان آخر. ولكن حتى لو عثرت على

www.elromancia.com

المكان كيف ستدبر مشكلة الايجار؟ بالطبع ستستلم اعانة مالية لأنها عاطلة عن العمل، لكنها لم تكن ترغب بذلك بل تريد العمل اكثر من اى شئ آخر. هل سيصر دريك على حرمانها من شهادة التوصية؟

جلست ذات مساء تحدق فى الآلة الطابعة على الطاولة امامها، حين مر رجل امام النافذة. لم يتطرق اليها الشك فى هويته. تسارعت دقات قلبها لسماعها دقاته على الباب. أومأ لها بالتحية ودخل المنزل. لاحظ الرسالة نصف المطبوعة على الآلة الكاتبة ثم نظر الى ساعته.

ـ تعملين؟ فى هذا الوقت المتأخر؟

ـ ليس الوقت متأخراً. ثم اننى أعمل وفق الساعات التى اختارها.

ـ جواب أعادنى الى المكان الصحيح.

ـ آخر مرة تقابلنا فيها ... تشاجرنا. لم جئت الآن؟

ـ هل يعنى الخصام نهاية كل شئ؟

ابتسم ووضع يديه فى جيبى بنطلونه فلا حظت اناقة بدلته ووسامته.

ـ ربما جئت لأننى أحب الشجار معك. غالباً ما يحدث ذلك، أليس كذلك؟ حدث فى المرة السابقة، والمرة قبل السابقة.

قالت متحديه اياه ومتألمة لطريقته الساخرة فى ذكر لقاءاتهم.

ـ هل ستحاول التخلص من سخريتك؟ أريد مواصلة العمل.

ـ لن أؤخرك وقتاً طويلاً.

ـ هل انت فى مزاج حسن؟

ـ لاشك فى ان استفزازك الدائم لا يترك لى مزاجاً حسناً.

ضحك بصوت عال ثم سلط عليها نظراته المتفحصة. وأدركت انه كان يتلاعب بمشاعرها وحبها له. ألم يخبره رون برادويل، منذ وقت طويل، بحبها له؟ ألم تفضحها أحاسيسها فى كل مرة التقيا فيها؟

ـ لايتطرق الى الشك فى مشاعرك نحوى. اخبرينى ياعزيزتى ما الذى فعلته لاستحق كراهيتك؟

احمر وجهها لأسلوبه الجديد فضحك بصوت عال مراقباً رد فعلها.

ـ ماذا فعلت؟ طردتنى من عملى بلا سبب، وتسمى كل ما أقوله كذباً، ثم...

رفع يده طالباً منها الصمت:

ـ انك فى مزاج حسن. أتتذكرين؟

ثم بثقة وتحد قال:

ـ ألا تعتقدين اننا نعرف احدنا الآخر معرفة جيدة؟

ـ ذلك العلاج ناجح للمتزوجين والعشاق، وكلتا الحالتين لاتنطبق علينا.

ابتسم مقرباً منها أكثر:

ـ ذلك سهل التغيير.

ـ كلا، كلا.

ـ استطيع اقناعك بسهولة، اذ كنت لعدة مرات، على وشك التخلى عن العالم كله من أجل الحب.

ـ أتظنين انك ذكية؟

www.elromancia.com

صمتت ثم جلست قرب الطاولة ووضعت يديها على الآلة الطابعة استعداداً للعودة الى العمل.

ـ هل استطيع مساعدتك؟

ـ نعم اذا كان لديك الوقت الكافى.

قطبت جبينها بانتظار افصاحه عما يريد.

ـ اننى بدون سكرتيرة.

ـ هل ديانا مريضة؟

ـ نعم وهى فى المستشفى، وأنا فى طريقى لزيارتها.

فارقت ألونا حيويتها عند سماعها لكلماته ولم تعد تحس بالفرح لوجوده معها.

ـ آسفة لسماع ذلك، وآسفة جداً لمرضها.

ولم ترغب بسؤاله عن سبب مرضها اذ كانت متأكدة بأنه لن يخبرها بشئ.

ـ هل استطيع مساعدتك؟

ـ نعم، لدى مجموعة من الرسائل يجب ان أنهيها الليلة. تركتنى السكرتيرة المؤقتة الساعة الخامسة والنصف، وغادر الجميع المكتب لذلك قررت اللجوء الى الانسانة الوحيدة القادرة على مساعدتى.

اتضح لهاسبب زيارته. بحثت عن دفترها وقلمها ثم قالت:

ـ حسناً. سيد واريك.

ثم ابتسم وقال:

ـ كالأيام الماضية، أنا الرئيس وأنت الكاتبة.

ثم توجه الى الكرسى الهزاز وبدأ يملى عليها الرسائل بسرعة، واستطاعت مجاراته رغم ذلك. توقف عدة مرات متأملا اياها... توقفت هى الأخرى عن الكتابة منتظرة معاودته الاملاء.

عندما انتهى من املاء الرسائل طلبت منه اوراق الشركة الخاصة، اذ تحتوى عنوانه فى بداية الصفحة.

ـ هل نسيت؟

ـ كلا، اننى مديرقدير.

تناول مفاتيح سيارته من جيبه وطلب منها احضار حقيبته اليدوية.

ـ هل تثق بى الى حد ارسالى لاحضار حقيبتك الخاصة؟

ـ عزيزتى، رجل مثلى يجب ان يتعلم اختيار من يثق بهم. نعم أنا أثق بك، فهمت؟

ابتسمت قائلة:

ـ على ان أكون شاكرة للنعم الصغيرة.

توجهت نحو سيارة دريك، فتحت الباب وبحثت عن الأوراق اللازمة فى حقيبته. حين عادت الى الكوخ لاحظت خروج دريك من غرفة لوسيا القديمة. سألته بدهشة:

ـ ماذا كنت تفعل هناك؟

ـ لاشئ. ألقيت نظرة سريعة. انت فى حاجة لمساعدة رجل قادر على اداء المهام الصغيرة فى البيت. هناك الكثير مما يستوجب التصليح.

www.elromancia.com

ـ أدرى... يجب ان أطلب مساعدة راى.

ـ صديقك؟ حسناً، أردت السؤال. هل هو من تستدعينه اذا ما كسر لوح زجاجى أو عطل شئ ما فى الكوخ؟ أو تجمد الماء فى الحنفية وبقيت بدون ماء، أو حين يتسرب المطر الى غرفة نومى، او حين تعشعش الطيور فى المجرى الموجود فوق السطح فتسبب انسداده.

بادلها الابتسام وسادت بينهما لحظة مودة نادرة. تنفست ألونا بصعوبة وبان رعبها فى الاقتراب منه على ملامحها. ثال:

ـ يا لهما من عينين سوداوين جميلتين. انك فى حاجة الى زوج، لم لا يقف الرجال معترضين طريقك لعرض الزواج؟

ـ أنت رجل ويجب أن تعرف السبب لابد انى أفتقد ما يدفئ قلب الرجل، أليس كذلك؟

ـ صحيح.

ـ اننى سعيدة بوحدتى.

هل فضح صوتها عدم قناعتها بما قالته؟

ـ هل تحبين حقاً العيش تحت هذه الظروف؟ بلا ماء ولا كهرباء، ولا تدفئة مركزية ولا أى شئ آخر.

ـ لن استبدل النار الحقيقية فى البيت اثناء تساقط الثلج بالتدفئة المركزية، مهما كلف الأمر. غالباً ما أقضى وقتى أراقب اشتعال النار ولهيبها المتصاعد. تستطيع الاحتفاظ بتدفئتك المركزية.

ـ ووجه لك المحامى انذاراً باخلاء المسكن؟

ـ نعم... اخبرنى. الى متى استطيع البقاء هنا؟ أعنى ماهى الفترة المطلوبة لارسالهم الانذار النهائى؟

تجول دريك فى الكوخ ونظر من خلال النافذة الى الساحة الخلفية:

ـ سيكون كل شئ على مايرام لمدة تزيد عن الشهر حيث يجب على المالك الحصول على أمر من محكمة المحلية لاجبارك على اخلاء الكوخ. وغالباً ما تؤخر المحكمة مثل هذه المعاملات، لأنهم لا يودون رؤية الناس بدون مسكن. لذلك أفضل شئ تستطيعين عمله هو البقاء هنا أطول مدة يسمح بها القانون.

ـ وماذا عن المكتب؟

ـ استمرى بذلك ايضاً، لحين اصدار أمر يمنعك رسمياً، متذكرة وجوب كتابتك للزبائن رسائل اعتذار مستعجلة تبلغيهم فيها باغلاق المكتب.

ـ شكراً دريك، شكراً لنصيحتك. كنت قلقة جداً.

لم يقل شيئاً فبدأت طباعة الرسائل. دخل الى المطبخ وبقى هناك فترة طويلة. عاد ونظر الى السلم:

ـ هل تسمحين لى بالقاء نظرة على الطابق العلوى؟ لاحصاء عدد الطيور فى العش الذى ذكرته.

ـ ان ضجيجها يوقظنى أسرع من أى ساعة انذار.

حين عاد وجد الرسائل جاهزة فى انتظار توقيعه.

ـ انه مكان نظيف ومرتب. ألا تتمنين وجود سجادة تخطين عليها... أو أرض خشبية مصقولة هنا؟

www.elromancia.com

تأملت قبل ان تجيب متذكرة رد فعلها لمرأى كوخ السيدة ميسى:

- ربما... احياناً، ولكن اذا ما جهز المكان بتلك الأشياء، فما الذى سيلى ذلك؟ ما يخيفنى هوحصار القرن العشرين ببدعه وآلاته الحديثة، وما يتبع ذلك من كسل والغاء للشخصية الخاصة. ثم كما اخبرتك من قبل حين أدخل هذا الكوخ أنعزل عن العالم الخارجى.

- مع ذلك، ما الذى سيحدث لك؟ ما الذى ستفعلينه اذا ما أراد صاحب الكوخ تحويله الى مسكن عصرى؟

- أظن... سأضع ممتلكاتى القليلة فى حقيبة صغيرة، أ حملها على ظهرى وأتجول فى البلدان. سأعيش وفق الطريقة التى اختارها وفى البلد الذى اختاره. سأكل، وأنام وأعمل متى أردت. هذا ما يفعله الشباب هذه الأيام. انهم ينظرون الى العالم باعتباره قريتهم. انهم تعبون من تسلق سلم الوظائف. كل ما يريدون هوالعيش ببساطة وسعادة... يذهبون ويأتون فى أى وقت يختارونه. انهم لايعملون فى مؤسسات تحولهم الى آلات مطيعة لا طموح لها غيرالوصول الى القمة. يريدون ان يفعلوا ما يرغبون فيه فعلا... هل تفهم ما أعنيه؟

تأملها فترة طويلة فتمنت لو تستطيع قراءة أفكاره:

- اننى أكبر منك بعشر سنوات (قال اخيراً، منحنياً لتوقيع الرسائل) عشر سنوات فقط، مع ذلك هناك ثغرة عميقة تفصل بين تفكيرينا.

طوت ألونا الرسائل ووضعتها فى أغلفتها ثم ناولتها له. قالت متأملة لما قاله:

- انه فرق طبيعى... فقد لاترى الأشياء بطريقتى. أنك فى مركز مختلف.

- يالها من طريقة لذكر الفوارق. غير اننى لم أتسلق السلم. بل بدأت بشركتى الخاصة. كان عملا شاقاً الا اننى لم استاء اطلاقاً.

صمتت ألونا متفحصة الآلة الطابعة. ثم نهضت قائلة:

- ستفهم، ذات يوم، وجهة نظرى ووجهة نظر كل الشباب. سيفهمها كل انسان. يجب ذلك، لأن ما يفكر به الشباب هو المستقبل والمستقبل معنا الآن.

مد يديه وجذبها نحوه:

- انك، ياحبيبتى المجنونة، امرأة غير عادية.

- لست غير عادية. كل ما فى الأمر اننى أمثل عدداً متزايداً من شباب جيلى. ذات يوم سيفهم الناس الأكبر سناً ما نريده وسيوافقوننا.

- هل انا واحد من «الاكبر سناً»؟

- قال متوجهاً نحو الباب.

- لم أقل ذلك.

- مع ذلك، نحن على جانبى حاجز عال يفصل بيننا.

واستدار نحوها غاضباً.

- أظن اننى سأذهب لزيارة ديانا... لأنى أفهم على الأقل، لغتها.

- فهمت، فهمت المغزى... انتهى كل شئ الى الأبد.

جاء جامع الايجار صباح اليوم التالى، فسلمته ألونا الايجار وسألته:

- سيد السون. كم سيسمح لى بالبقاء هنا؟

www.elromancia.com

قلق لسؤالها وحك جبهته متأملا:

- من الصعب القول ياآنسة. (وتجنب النظر الى عينيها مباشرة) قد تطول المسألة... هناك شئ يجب ان أحذرك بصدده. اخبرنى صاحب الكوخ ان أبلغك اياه، تعلمين انه يريد بيع الكوخ بعد اخلائه؟ كى يحصل على سعر جيد، يريد القيام باجراء بعض التصليحات.

- أى نوع من التصليحات؟

- دعينى انظر.

نظر حوله فوجد الحنفية فى الحديقة:

- أول ما يريد عمله هو تزويد المطبخ بالماء الجارى وحوض لغسل الصحون اضافة الى حنفيتين للماء البارد والساخن. كما يرغب بتزويد الكوخ بدوره للمياه، وباب خلفى يؤدى اليها عبر الحديقة.

- أى شئ أخر؟

- نعم، يريد تزويد الكوخ بالكهرباء.

شهقت:

- كهرباء، فى هذا الكوخ!

- لا أدرى ما هو سبب ممانعتك. ظننت انك ستكونين سعيدة.

- لست سعيدة اطلاقاً. لا أريد الكهرباء ولا الماء الجارى فى المطبخ. كما لا أريدى اى شئ يختاره بقية الناس لجعل حياتهم أسهل. وأخبر صاحب البيت بذلك.

- يا آنسة بيل... لا أظن ان لك حق الاعتراض بعد توجيه الانذار

اليك بمغادرة المسكن. ثم ان التحسينات ستتم سواء وافقت ام لا.

- اعرف ان من حقى البقاء هنا مدة قد تصل الشهرين أو الثلاثة. وأود البقاء هنا بسلام وهدوء ووفق الطريقة التى أرغب فيها. ألا يستطيع الانتظار لحين مغادرتى الكوخ؟

- ليس من حقى التدخل يا آنسة بيل (وأراد تركها بسرعة) أديت واجبى وأخبرتك عما سيحدث. وهنا تنتهى مسئوليتى.

توسلت اليه مغيرة لهجتها:

- ياسيد ألسون... أرجوك اعطنى عنوان صاحب المنزل. سأذهب لرؤيته وسأتوسل اليه، سأقنعه بوجهة نظرى.

هز السيد ألسون رأسه رافضاً:

- لا يريد المالك لقاء أى من نزلاء، وذلك نهائى. ولا يريد منهم التدخل فى شئونه. انها أوامر خاصة من الرجل نفسه.

- ولكنه لايستطيع طردك ياسيد ألسون. انك تعمل لصالح شركة جامعى الايجارات. فما الذى ستخسره اذا اعطيتنى عنوانه؟ اهمس بذلك فى أذنى ولن أخبر احداً ابداً.

- كلا آسف ياآنسة، لن أخون ثقة صاحب السكن. قد لايطردنى هو لكن رب عملى سيفعل. كلا ياآنسة (وابتعد عنها) لن أخبرك العنوان... آسف يا آنسة.

وسار نحو دراجته وابتعد عنها بأسرع ما يمكن.

صباح اليوم التالى، وقفت شاحنة البنائين امام الكوخ فحدقت ألونا فيهم مذهولة. اذ لم يضيع صاحب الكوخ وقته وأسرع بتنفيذ ما

www.elromancia.com

أخبرت به.

تركت افطارها على الطاولة وركضت لتواجه سائق الشاحنة. قال مبتسماً:

- صباح الخير ياآنسة. نأمل اننا لسنا مبكرين.

- مبكرين لعمل ماذا؟

- لبدء العمل يا آنسة:

- أى عمل؟

دهش الرجل لموقفها وتساءل:

- ألا تعرفين السبب؟ جئنا لتثبيت حوض المطبخ. هذا يعنى ازاحة كل شئ فى المطبخ... لدينا المقاييس.

- من اعطاكم المقاييس؟

- لماذا؟ (وزاد غضب الرجل) انه صاحب البيت ياآنسة:

- كيف عرف ذلك؟ انه لم يزر المكان من قبل.

- حسناً، ما أعرفه هو أن صاحب البيت يعرفه مثل معرفته لراحة يده. وحين اشترى المكان...

قبلت ألونا توضيحة بحدة. ربما كان السيد مورلى على معرفة بالكوخ ربما قضى فيه بعض الوقت قبل تأجيره.

- لكنك لن تبدأ العمل ياسيد.

نظرت اليه ثم الى جانب السيارة حيث كتب اسمه: هانتلى

وكرانثام. فقالت:

- ياسيد هانتلى...

فصحح الرجل قائلاً:

- كرانثام.

- الحكاية ياسيد كرانثام ان هناك خلافاً بينى وبين صاحب البيت. وسأطلب منه تأجيل العمل حالياً لحين اخلائى المكان. وكما ترى استخدم الكوخ فى الوقت نفسه، للقيام بعملى ووجود البنائين سيعيق قيامى بعملى وسيمنعنى من الحصول على مايكفى من المال للقيام بالتزاماتى. لذلك أنا آصفة جداً ولكننى لن أسمح لكم ببدء التصليحات اليوم.

- أنا آسف أيضاً يا آنسة ولكن لدى أوامرى. قالوا ابدأ العمل اليوم ورتبنا وضعنا بحيث نبدأ العمل اليوم.

قالت ألونا محتدة لابسبب الرجل ولكن بسبب مايحيطها من ظروف صعبة:

- هل تستطيع التفضل باعطائى عنوان صاحب الكوخ؟ اعنى السيد مورلى الذى أصدر اليك أوامره؟

وانتظرت... ها هى ستحصل أخيراً على العنوان المطلوب. لكن السيد كرانثام قال:

- لم يكن ذلك اسم الشخص المسئول. تلقيت أوامرى من مكتب للمحامين ولااستطيع تذكر اسمه.

تنهدت ألونا بصوت مسموع:

www.elromancia.com

- حاول ان تتذكر الأسم أرجوك هل سيساعدك الأمر اذا اعطيتك دليل التليفون؟ ان السيدة ميسى القاطنة فى الكوخ المقابل تملك واحداً سأحضره لك بسرعة. يجب ان أرى صاحب الكوخ. يجب ان نحل المشكلة ونتفاهم... كلا لا أستطيع قبول الوضع الحالى.

- سنكون حريصين على نظافة المكان وسنبذل جهدنا لئلا نؤخرك عن عملك.

توسلت اليه:

- ألا تستطيع الذهاب الآن؟ لن أسمح لكم بدخول الكوخ. اننى لا أحمل كرهاً شخصياً ضدك ولكننى أطلب منك نقل ماقلته الى المحامين لينقلوه بدورهم الى زبونهم.

عادت الى الكوخ، صفقت الباب وراءها، ووقفت مدافعة عن كوخها على أى حال، لم يحاول احد دفع الباب للدخول قسراً. بعد عدة دقائق غادرت الشاحنة المكان.

جلست ألونا فى كرسيها الهزاز منهكة كما لو انها خاضت معركة طويلة مثل محارب قديم.

حان الوقت اخيراً لتغيير ظروفهم. فها هو القرن العشرون قادم لغزو مكانها.

٩ـ صاحب الكوخ

قضت ألونا معظم يومها تدور فى الكوخ بلا هدف متأملة ما فيه: أشياءها القديمة التى ستجبر عللى تركها.

كانت قد انتهت لتوها من غسل الصحون حين جاءت السيدة ميسى مسرعة نحو الباب الأمامى. وقفت ألونا قرب النافذة فهمست السيدة ميسى:

- الهاتف.

ركضت ألونا خلفها. هل هو راى؟ او الكولونيل دينتون ليحدثها بصدد الاحتفال؟ ربما المحامون ليأمروها بالاخلاء. كان الصوت مألوفاً فتسارعت دقات قلبها كالعادة:

- ألونا؟ اننى بحاجة لمساعدتك. اخبرتك ان ديانا فى المستشفى. والسكرتيرة المؤقتة غارقة حتى اذنيها فى عمل يوم الأمس، وبقية الفتيات مشغولات تماماً. هل تستطيعين القدوم لمدة يوم واحد ومساعدتى هنا؟

- اتمنى ذلك يادريك ولكن...

www.elromancia.com

- اعرف انك مشغولة، ولكن هل تستطيعين مساعدة عدة ساعات فقط؟ اذا اقتضى الأمر استطيع الاتصال باصحاب عملك واخبارهم بسبب التأخير. اننى اعرفهم كلهم.

- حسناً جداً، سآتى حالما اتمكن، ولكن لا اظن وقت الباص مناسباً الآن.

- سأرسل سيارة اجرة الى مكانك، اذ لا استطيع أن أطيق تأخير المواصلات العامة... ستكون السيارة عندك خلال عشر دقائق.

لم يدع لها فرصة الاعتراض فاجابته موافقة.

- حسنا حالما تصلين المكان توجهى الى مكتبى مباشرة وشكراً.

انتاب ألونا احساس غريب لدى عودتها الى مكان عملها القديم. لم تلتق بأحد فى طريقها الى مكتب دريك. سارت خلال قسم مدراء الاقسام، ولاحظت باب مكتب مفتوح وخال... انه مكتب رون برادويل. وقلقت اذ توقعت خروجه وملاحقته اياها. غير انها اطمانت اذ لاحظت عدم وجود اى شئ على المكتب باستثناء التليفون.

حين دقت باب مكتب دريك اجابها فوراً طالباً منها الدخول ابتسم مرحباً بها ومتأملاً اياها:

- شكراً لمجيئك لانقاذى ياالونا. ان لك مظهر سيدة الاعمال المشغولة.

- اننى مدينة لك على اى حال.

- كيف؟

- لمساعدتى فى الحصول على عمل.

ضحكا سويا ثم اشار لها بالجلوس فى مقعد السكرتيرة، الى جانبه سرت ألونا لجلوسها قريبة منه. هل كان يعلم انها كانت مستعدة لاداء اى شئ يطلبه منها؟ وسألت نفسها عن حدود طاعتها له.

كلا، لم يكن الجواب تقريباً. بل نعم لكل شئ يريده. وهكذا قررت التفرغ تماماً لمساعدة الرجل الذى تحبه. واستعدت لوضعها الحالى ممسكة بقلمها ودفتر ملاحظاتها، وبدأ املاء الرسائل عليها، واذ عرف الآن قدرتها، كانت علاقتهما متكافئة.

فحاول قدر امكانه التخلص من عمله المتراكم مستغلاً وجودها.

توقف عن الاملاء، خطأ نحوها ووقف بمواجهتها. تناول منها دفترها وقلمها، وانحنى ممسكاً بذقنها.

حدق فى عينيها فأحست بتوتر فى باطنها اكثر من اى وقت مضى.

- قفى، اظهرى لى قدرتك على السير.

أطاعت أوامره فنهضت واقفة وترنحت فى مكانها. امسك بها فوضع رأسها على كتفه. وقفا للحظات ساكنين، الى أن قال:

- لقد اتعبتك. اليس كذلك؟

هزت رأسها نفياً، ورغبت بالبقاء الى جانبه الى الأبد.

- انك رائعة. اى دافع مجنون جعلنى اطردك؟

- اخطائى الطباعية ياسيد واريك.

. يالك من قطة جميلة.

ارادت استمرار اللحظة حتى الأبد... ونظرت اليه متضرعة:

www.elromancia.com

- لاتغرينى اثناء ساعات الدوام ياآنسة بيل.

كانت مزحة، لكنها كانت كافية لتذكيرها بالمكان والزمان.

- يا للعنة... لدى موعد اثناء ساعة الغداء والا لدعوتك لتناول الطعام معى. كما اننى سأتأخر فى العودة. اذا ما اتصل بى احدهم تليفونياً اخبريه بمعاودة الاتصال غداً.

ذهب الى الباب ثم استدار:

- سأزور ديانا، مساء اليوم، فى المستشفى. هل تريدين مصاحبتى؟ انا متأكد انها ستسر لرؤيتك.

- اى وقت؟

- نستطيع زيارتها اى وقت تشاء . ابقى هنا بدل العودة الى البيت وسأعود لمصاحبتك. استخدمى مكتب ديانا اذا شئت... (واغلق الباب وراءه ثم فتحه ثانية) هل اخبرتك بشكرى وامتنانى لمساعدتك لى اليوم؟ بالمناسبة سأدفع لك اجر يوم عملك.

- لاتزعج نفسك...

- اذا قمت بالعمل مجاناً، لن استطيع طلب مساعدتك مرة أخرى.

جاءت الفتيات لزيارتها عصر اليوم. كانت مارى احداهن..

- ألونا.. هل سمعت ماحدث لرون برادويل؟

اعترفت ألونا:

- كنت على وشك السؤال عنه.

- ذات يوم لم يحضر ومنذ ذلك الحين لم نره.

- ولكن لماذا؟ لم اكن احبه كرجل ولكنه كان مدير جيد.

قالت مارى:

- لاتسأليني لماذا... لا أحد يعرف السبب. لم نكن نحبه، وسيباشر العمل مدير جديد يوم الاثنين المقبل.

تثاءبت:

- لحسن الحظ.. اليوم هو الجمعة. اليس من الغريب انك الوحيدة القادرة على مجاراة سرعة السيد واريك فى الاملاء . باستثناء ديانا. ومع ذلك طردك؟ وبمناسبة ذكر ديانا... انها مريضة منذ وقت طويل. تحول خلالها السيد واريك الى دب جريح. انه قلق عليها تماماً.

لم يعد دريك الا عند انتهاء فترة الدوام. توجة الى مكتب ديانا فوجد ألونا تضع بعض البودرة على وجهها.

- لاتزعجى نفسك بذلك، اذ سندهب الى بيتى اولاً.

- لماذا؟

- لنأكل... هذا هو السبب.

وقف دريك جانباً ليدعها تدخل الشقة، ثم سألها:

- اين سندهب... الغرفة الكبيرة، مكتبى أو المطبخ؟ اى مكان تختارينه.

- لم أر المطبخ من قبل. لابد ان يكون مزوداً بكافة الآلات العصرية..

- لنذهب الى مكتبك اذن. لست جائعة فى الحقيقة.

- هل تفضلين تناول ساندويتش وقهوة؟

www.elromancia.com

- نعم ، ذلك افضل.

وجلسا متقابلين، تفصل بينهما طاولة صغيرة وضعت عليها صحون السندويتشات.

صب دريك القهوة وسألها:

- هل انت متأكدة ان الطعام كاف لك؟

- نعم، ان شهيتى خفيفة عادة.

- للحب أم الطعام؟

- للطعام بالطبع. اما الثانى...

هزت رأسها خجلاً.

- اظن ان صديقك هو الوحيد القادر على الحكم.

- ربما.

نهض واقفاً وتقدم ليقف بمواجهتها:

- ربما يجب على طرح السؤال على نفسى.

- دريك يجب ان نذهب.

- نعم، نعم.

رغم تصرفهما كحبيبين لفترة طويلة، افترقا كالغرباء، وكانا فى طريقهما بعد دقائق لزيارة المرأة التى احبها فعلاً، لماذا، اذن، اقترب منها الى ذلك الحد واثار احاسيسها وعواطفها؟

بدت ديانا شاحبة.. وضعت كتاباً مفتوحاً امامها غير انها لم تكن

تقرأ شيئاً. دخل دريك الردهة اولاً والونا وراءه، فلاحظت احمرار خديها لمرآه. قالت:

- كم من الجميل رؤيتكما سوياً صديقان بدلاً من واحد.

اعتذرت ألونا لم تحضر لهاشيئاً وبدأت توضح السبب. قاطعها دريك:

- لومينى لذلك. جاءت الفتاة المسكينة لانقاذى اليوم وبدون انذار مسبق. ولم اترك لها المجال لعمل اى شئ، ولم تستطع شراء الزهور لك.

- لاتقلقى ياألونا.. (ألحت ديانا) ارسل لى دريك من الزهور مايكفى لفتح محل لبيع الزهور، اضافة الى دفعة حساب العلاج.

فكرت ألونا بانه مسئول اذن، عن دفع ثمن العلاج كما لابد انه دفع لها راتبها بكامله.

- اجلسى هنا (قالت ديانا) وانت يادريك، هناك. (مشيرة الى الكرسيين الموضوعين الى جانبيها) استطيع الآن النظر اليكما سوياً. انكما تجلبان معكما نقاوة وحيوية العالم الخارجى. العالم البعيد الى حد ما عن هذا المكن. (وظهر الهم على وجهها) أتساءل احياناً اذا كنت سأتمكن من رؤية العالم مرة اخرى.

لم يبد على دريك القلق لكلماتها بل اكتفى بالقول:

- سترين العالم، لاشك فى ذلك. انها مسألة وقت وصبر.

مدت يدها نحوه فأمسك بها.

- الى متى ستحافظ على عملى من اجلى؟

- الى الأبد... اذا اقتضى الأمر.

www.elromancia.com

قلقت ألونا: ماكان على القدوم الى هنا.

استدارت نحوها ديانا فجأة وكأنها احست بعدم راحتها:

- اخبريني يا ألونا عن نفسك. كيف عمل المكتب؟

- جيد الآن غير ان مستقبله مشكوك بأمره. اذ وجه لي صاحب المسكن الأمر باخلائه وعلى البحث عن مكان آخر للعمل. ربما استطيع الانتقال الى هنا؟

ضحكت ديانا ثم قالت بشكل جدي:

- ستكونين بلاماوى؟ انها مشكلة قاسية الا تستطيع مساعدتها يادريك؟ يبدو لي وكأنك تملك العصا السحرية فيما يخص مساعدة الناس.

التقت عينا ألونا بعيني دريك، فقال:

- اشك بموافقة الونا، اذ انها تعتبرني انساناً سيئاً.

نظرت الونا الى يده الموضوعة على يد ديانا:

- وهل يهمك رأيي؟

دقت احدى الممرضات على الباب فنهض دريك وافقاً اشارة الى انتهاء وقت الزيارة.

- كانت مفاجأة جميلة يادريك.

ووضعت يدها على يده وقالت ديانا:

- اريد ان اشكرك يادريك مرات ومرات، لكل ما فعلته من اجلي.

وبدأت البكاء بصوت خافت.

- عزيزتي، يجب ان تكوني سعيدة. فقد بدأت صحتك بالتحسن الآن.

اومأت برأسها ثم همست ببعض الكلمات في اذنه فلم تستطع الونا تحمل النظر اليها فاكتفت بمغادرة الغرفة وقالت:

- الى اللقاء ديانا.. اتمنى لك الصحة والعافية.

- زوريني ثانية ياألونا.

تبعها دريك بعد دقائق. كانت عيناه قلقتين ومظهره كذلك.

- سأرافقك الى البيت.

لم يتلفظ بالكثير من طريق العودة وبدأ مشغولاً بينما حدقت الونا في الظلمة. وتذكرت فجأة ما قالته مارى لها:

- ماذا حدث لرون برادويل يادريك؟

بدأ وكأنها قطعت مسار افكاره فقطب جبينه، ربما كان يفكر بحالة ديانا.

- برادويل! لقد طردته بعد ان افشى سراً لأحد المستخدمين. اما اذا اردت الحقيقة فانه اخبر صاحب منزلك بانك لست المتسأجرة الحقيقية، وانك تديرين عملك من داخل البيت. فكان سبب ارسال الانذار لك.

- ولكن لم طردته من اجلي؟ ما علاقتك بذلك؟ انا لا اعني شيئاً لك فلم تطرده بسببي؟

- لو فكرت بهدوء بدلاً من اللجوء لاستخدام اساليب لامعقوله للدفاع عن الرجل، لادركت ان من يفشي سراً بسبب الحقد هو انسان غير موثوق به. ولا استطيع قبول شخص كهذا في مكتبي.

www.elromancia.com

أقرت ألونا بصحة رأيه. رغم ذلك احتجت قائلة:

- لم اسارع للدفاع عن الرجل. اننى اكرهه وهو يخيفنى. ربما ستصدق الان ما قلته لك فى السابق.

- نعم، وحتى القصة التى ذكرها لى عن الصغيرة العاشقة لمديرها كانت كذباً.. وصمت فتساءلت ألونا فى داخلها عما يتوقعه. هل توقع منها القول: كلا لم تكن كذباً... بل الحقيقة؟

- هل كذب ايضاً حين تحدث عن لجوئك الى صديقك؟

- كلا جريت نحو راى، بالطبع أسرعت نحوه... ما الذى تتوقع منى عمله اذا ما أوشك شخص على خنقى؟

وصلا الكوخ وسادها الصمت والظلام.

- ألونا؟ شكراً لمساعدتك اياى، ومجيئك لزيارة ديانا.

- عفواً... حسناً، تصبح على خير.

منعتها يده من ترك السيارة فبقيت فى مكانها، مستعدة لتقبل كل ما سيفعله دون خوف... وتذكرت ما قالته عن محاولة رون لخنقها، مع دريك كل شئ مختلف، حتى لو اراد خنقها لن تحس بالذعر منه. ان حبها له اقوى من اى شئ آخر. قال بصوت خشن:

- دعينا نذهب الى الكوخ.

- لا حاجة لقدومك معى.

همست محاولة ايقاظ نفسها من حلمها الجميل. تجاهل كلماتها وغادر السيارة. سارت ألونا بحذر وبمساعدة مصباح دريك اليدوى.

توقفت. حدقت فى الممر ثم فى منطقة الحنفية فى الحديقة.

- يا له من امر غيب... الأرض رطبة كما لو نقل احدهم الماء. هناك شئ غريب، دريك، هل تحس بذلك؟

أحست بالخوف وسرت لوجوده معها.

فتحت الباب ودخلت غرفة الجلوس.

- دريك ، اشعل المصباح.

اشعل المصباح فانير المكان بضوء خافت. دخلت ألونا المطبخ فصرخت:

- انهم البنائيين لابد ان حصلوا على المفتاح بطريقة ما. (استدارت نحو دريك) طردتهم يوم امس ولابد انهم عادوا اليوم واستغلوا فرصة عدم وجودى لبدء العمل. ولما وجدت حوض غسيل الصحون فى مكانه قالت:

- ووضعوا حوض الغسيل (ثم فتحت الحنفية فلم يجر الماء) لم يزدوا المطبخ بالماء الجارى حتى الآن (وزاد الأمر سوءاً حين وجدت ألونا آثار خطوات العمال تقود الى الحائط الخلفى) كانوا هناك ايضاً، ولكن ما الذى فعلوه؟ (ونظرت خلال النافذة) تركوا شيئاً هناك.

اندفعت خارج الكوخ فرأت فى الباحة الخلفية ادوات العمال وموادهم الانشائية موضوعة فى الزاوية البعيدة كما قاموا ببعض العمل لتمهيد الارض استعداداً لبناء ممر يربط دورة المياه بغرفة النوم. واستخدموا الأعمدة الخشبية لدعم الاساس الاسمنتى.

وتحول غضب ألونا الى هياج مجنون فسحبت مجرفة كبيرة وبدأت حفر الطبقة الاسمنتية. جمعت قواها كلها وغرزت المجرفة فى

www.elromancia.com

الأسمنت ثم جذبتها نحوها. انها محاولة اخيرة للانتقام ممن يحاول تغيير حياتها. ضربة اخرى وزادت كمية الاسمنت واصبحت المجرفة ثقيلة غير انها لم تتوقف. يجب ان تهدم ما فعلوه. يجب ان تحاول بقوة ابكر. وتناثر الاسمنت على ملابسها وشعرها وغطى حذاءها... سمعت صوت خطوات سريعة خلفها وصوت دريك صارخاً:

- توقفى. ما الذى تفعلينه؟ هل تسمعيننى؟

ورفعت المجرفة للمرة الأخيرة. لكن يد دريك امسكت بيدها ورمى المجرفة جانباً. ارتعشت بعنف واصطكت اسنانها غضباً، ووجدت صعوبة كبيرة فى استعادة هدوئها وتنفسها الطبيعى.

قادها نحو الكوخ ممسكاً بيدها، ودخلا غرفة الجلوس.

- ايتها المجنونة البلهاء، لقد خربت عمل ساعات طويلة .

- ولم قلقت بسبب ذلك؟ ليس المال مالك، انه مال صاحب البيت.

عثرت على منديلها وحاول تنظيف وجهها من الاسمنت.

- سأذهب الى كوخ السيدة ميسى وسأتصل بجامع الايجار السيد ألسون، سأطالبه باعطائى رقم هاتف صاحب الكوخ السيد مورلى، ثم اعود الى المطبخ لأحطم الحوض كما خربت الارض.

توجهت نحو الباب لفتحه فسد دريك طريقها. اتسعت عيناها دهشة وتحدياً.

- لاتستطيع منعى. لا تستطيع منعى من الاتصال بصاحب الكوخ و...

- انك تتحدثين الآن مع صاحب الكوخ يا آنسة بيل: اخبرينى ما هى الاشياء الاخرى التى تودين ذكرها له؟

١٠ـ الحرمان من الحرية

وضعت ألونا يدها على فهما لتكبت صرخة الدهشة:

- انت صاحب البيت؟ هذا مستحيل.

قال ببرود:

- قد يزعجك هذا غير اننى المالك الحقيقى. اشتريته بسعر بخس خاصة بعد ان ذكرت السيد مورلى بسوء حالة الكوخ والحاجة الى اجراء الكثير من التحسينات فيه.

تذكرت ألونا تجوال دريك فى الكوخ من قبل، غير انها لم تستطع تصديق ما قاله:

- هل امرت باجراء التصليحات؟ (فاوماً برأسه موافقاً) رغم علمك بمعارضتى لها؟

- نعم، ليس رأيك هو الوحيد المهم هنا، هذا اذا كان مهما على الاطلاق.

- افهم الآن لم اردت ابعادى عن المنزل اليوم، طالباً مساعدتى. عندما أتحت الفرصة للعمال ليعملوا كيف شاؤوا. كانت حيلة تعيسة. هل ستأمر برمى خارج الكوخ.

www.elromancia.com

لم يجبها مباشرة، بل نظر باتجاه الاسمنت وما فعلته فأحست بخوفها من البقاء بلا سكن فقرر اللجوء الى استغلال خوفها.

- يتوقف ذلك..

- على ماذا؟

- على قبولك لحضورى هنا ليلاً ونهاراً.

- هل تريد العيش هنا؟

- يبدو وكأن الفكرة ترعبك؟

كيف تستطيع اخباره الحقيقة. فكرة سكنة معها تخيفها اكثر من اى شئ آخر. تخيفها لأنها ستكون على مقربة منه ليلاً ونهاراً، ليس بينهما غير خطوات قليلة. سيحرمها ذلك النوم ليلاً ويحرمها راحة البال ساعات اليقظة أرادت تغيير الموضوع:

- ماهى التغييرات التى تنوى اجراءها؟

- ألم يخبرك السيد ألسون؟

- كان يعرف التفاصيل اذن؟

- بالطبع كان يجب ابلاغه عن تغيير الملكية. الا اننى طلبت منه المحافظة على السر، تصورت بانك اذا عرفت بشرائى الكوخ ستجمعين متاعك وتذهبين لتتحولى الى انسانة بلا هدف.

وكان حدسه صحيحاً... اذ كانت ستغادر المكان لا لأنها تريد السفر ولكن عناداً.

- اخبرنى السيد السون ان مالك البيت اراد تزويد الكوخ بالكهرباء والماء ودورة مياه مناسبة. كما اخبرنى ان مالك البيت امر باخلاء السكن ليبيعه. بما انك المالك الجديد، هل تريد منى مغادرة الكوخ؟

- كما اخبرتك من قبل، يعود الخيار لك. وفى الحقيقة كان السون يتحدث عن مالكين مختلفين. طلب منه الأول، السيد مورلى، اخلاء الكوخ لأنه اكتشف، عن طريق برادويل، ما كنت تقومين به، فقرر البيع فاشتريت المكان منه. وهذا ما جعلنى المالك الثانى فاردت اجراء التغييرات، وفى نيتى تنفيذ ما اريده يا ألونا.

- بتزويد المكان بما تريد وبتغيير ماهو عليه الآن، انما تقوم بالاعتداء على حريتى الشخصية، والاستيلاء على حريتى فى اختيار الاسلوب المفضل لدى.

- هراء (اجابها باستهانة عبرت بوضوح عن عدم فهمه لطريقتها فى التفكير) بدلاً من الشكوى يجب ان تشكرينى لما افعله من اجلك. اننى امنحك حق السكن بدون خوف من الطرد. لا حاجة هناك للدوران حول العالم بحثاً عن حلم لايمكن الحصول عليه كما اننى اساعدك على تحرير حياتك من عبودية العمل فى المنزل.

- ليست حياتى عبودية، لأن اداء شئ ما بيديك اكثر اسعاداً من استخدام آلة. انك تعرف وجهه نظرى فيما يخص الآلات التكنولوجية الحديثة. مع ذلك تريد تخريب هذا الكوخ عن طريق تزويده بما تريد كما تريد حرمانى من حريتى الشخصية وانت تعلم مقدار اعتزازى بها.

- ألست الحرية الشخصية شيئاً تستطيعين مشاركته؟

www.elromancia.com

- أحب عزلتى ايضاً ولا اريد مشاركتها مع احد.

- ستندمين على ذلك.

- كلا، ابداً.

بان عليه الغضب واضحاً وتقدم نحوها وامسك بكتفها:

- الا ترين اننى حافة الغضب الشديد؟

- لم تخبرنى حين اشتريت المكان... انه عمل غير شريف.

- الا تفهمين ان عملى لم يكن انانياً بل اشتريته لمساعدتك؟ رغم اننى لا اعرف حتى الآن سبب عملى ذلك فأنت فتاة لاتعرف معنى العرفان بالجميل.

- ماذا عن ديانا؟ ما ان تستعيد صحتها حتى تأتى معك الى هنا. هل تتوقع منى مشاركتكما فى المكان.

- حين يحل الوقت الملائم لمناقشة الموضوع... سنناقشه. على اى حال لن يكون صديقك مستعداً لانتظارك الى الأبد. وستخلين ذات يوم عن كل شئ من أجله.

- لندع موضوع راى جانباً. اذا رفضت الحديث عن ديانا فاننى ارفض الحديث عن راى. (هز دريك كتفيه استهزاء واستهانة) لن تستطيع تكييف نفسك لتعيش ببساطة. لا لأنك اعتدت الرفاهية فحسب ولكن للسهولة فى الحصول على كل شئ. رأيت ذلك بأم عينى. وكما قلت انت بنفسك هناك حاجز عال يفصل بيننا.

سار مقترباً من النافذة وتأمل الحقول الممتدة خلف الكوخ.

- هل قلت ذلك؟

جلست ألونا فى كرسيها الهزاز، ولم يعد لحركته تأثيرها المهدئ عليها.

- وماذا عن الايجار؟ هل ستزيد الايجار لأنك ستقوم باجراء التحسينات؟

- لن ازيد الايجار يجب دفع الصك باسمى شخصياً وارساله بواسطة البريد.

ازعجها سلوكه الرسمى وبروده فارادت مجاراته فى سلوكه:

- اننى تعبة، عملت اليوم كثيراً، شكراً لايصالك اياى.

لم يتحرك بل قال:

- انه افضل تلميح سمعته فى حياتى.

- ما الذى توقعته؟ ربما ستكون الدعوة عملية خاصة انك ستنتقل للسكن معى.

- انك فتاة طائشة ذات لسان سليط.

استدار نحو الباب وتركها لوحدها.

اثناء الليل، سمعت ألونا ضجة مزعجة. بدأ وكأنها انبعثت من مكان ما اسفل نافذة غرفة نومها، فى الجانب الخلفى من الحديقة.

كانت هناك خطوات سريعة وصوت جذب لسلم او لآلة معدنية. خمنت انهم العمال. لابد ان دريك تعاقد مع البنائين للعمل اثناء نومها. ربما لاصلاح ما ألحقته من ضرر باساس البناء. فتحت النافذة. لابد

www.elromancia.com

ان الصوت اخاف من كان هناك فهرب اذ لم تعد تسمع شيئاً بعد ذلك.

الا ان الحادثة اثارت خوفها. ولأول مرة منذ بقائها لوحدها ذعرت، وبقيت هكذا حتى الصباح.

قبل ان تتناول افطارها، قررت تجنب حدوث الازعاج ثانية. اسرعت الى كوخ السيدة ميسى وفتحت الباب بنفسها اذ ظنت انها لم تكن موجودة غير انها كانت جالسة فى الطابق الأول وسمحت لها باستعمال الهاتف.

ادارت ألونا قرص الهاتف وانتظرت. حين رفع دريك السماعة لم تعتذر لايقاظها اياه فى وقت مبكر، واجابها بيقظة تامة.

- ارجو ان تمنع جواسيسك من ازعاجى.

- اى جواسيس؟

- تعرف جيداً ما اعنيه. البنائون الذين بعثتهم لاصلاح الضرر ليلاً. فقد تسلل احدهم ليلاً لالقاء نظرة على المكان وسمعتهم انا. التقطوا المجرفة واثاروا ضجة رغم محاولتهم التسلل بهدوء.

صمت للحظات ثم قال:

- شكراً لاخبارى.

- كما لو كنت لاتعرف.

غير انه اكتفى بوضع السماعة جانباً.

بعد تناول الافطار توجهت ألونا الى مزرعة والد راى. كان راى موجوداً، يسجل كالعادة حسابات المزرعة:

- اهلا حبى.. هل انت مستعدة ليوم السبت؟

- السبت؟ آه، نعم الاحتفال. لم يبق غير ايام قليلة لليوم المشهود. حسنا .. لكن ليس هدا ماجئت من اجله.

وجلست على كرسيها فجلس الى جانبها:

- راى لدى الأن مالك جديد للكوخ. انه دريك واريك، حيث اشترى الكوخ من السيد مورلى.

- سمعت شيئاً من هذا القبيل. ولكنه جيد بالنسبة اليك، اليس كذلك؟ حيث لن يجبرك على اخلاء الكوخ الآن.

- لم اقرر بعد اذا كنت سأبقى ام لا.

- لن تغيرى مكانك لمجرد تغيير المالك. وتغييره الى الاحسن. اعرف كم تحبين المكان.

- كما هو عليه، ولكن دريك ينوى اجراء الكثير من التصليحات.

- لاتستطيعين الحكم عليها الى ان تتم.

- انت اذن الى جانب دريك؟ حسناً، ربما سأبقى ولكن ازعجنى شخص ما، الليلة الماضية. كنت نائمة فاستيقظت لسماعى ضجة صادرة من الحديقة. ولأول مرة أحس بالذعر...

- انا مسرور لأنك اخبرتنى. لأن دريك اوصانى الاهتمام بك لو حدث ذلك ثانية.. توجهى مباشرة الى كوخ السيدة ميسى واتصل بى من هناك، مهما كان الوقت متأخرا. هل لديك مفتاح كوخها؟ اخبريها اليوم عما حدث، لئلا تذعر المرأة اذا ما حاولت الدخول ليلا.

www.elromancia.com

اومأت ألونا موافقة وشكرته على نصيحته ثم غادرت المزرعة، وتوجهت مباشرة الى الكوخ .

احست بالجوع فقررت تناول عشائها فى وقت مبكر. كانت النار شبه مطفأة فذهبت الى المخزن الصغير فى الحديقة لجلب كمية من الفحم.

لاحظت عند مرورها قرب ادوات البنائين انهم لم يعودوا لمواصلة عملهم او لاصلاح تخريبها وتذكرت زيارتهم الليلية الغريبة. لابد ان دريك اتصل بهم مانعاً اياهم من مواصلة العمل لحين الحصول على موافقة المستأجرة ووعدها بعدم الحاق الضرر بعملهم. بمعنى آخر، انه لم يثق بها. ولكن، بعد ما فعلته الليلة السابقة، هل تلومه؟

تأججت النار بعد اضافة كمية من الفحم. وضعت على الموقد فطيرة جبن ثم قلت بعض البطاطا، وعندما تقلى البطاطا سمعت صوت الباب، فجمدت فى مكانها مذعورة.

لم تتخيل ما حدث. لم تصدق ما رأته. قال اخيراً:

ـ ستحترق البطاطا كلها اذا لم تسحبها عن النار الآن.

ثم استدار تاركاً المطبخ. سحبت بسرعة مقلاة البطاطا، ووضعت البطاطا فى صحن صغير. كانت فطيرة الجبن جاهزة ايضاً .

تركت المطبخ وتوجهت الى غرفة الجلوس متوقعة ان تعثر عليه هناك. كانت الغرفة خالية لذلك اسرعت الى غرفة لوسيا. كان هناك، حقيبة ملابسه مفتوحة، ووجد بعض الادراج الفارغة فبدأ ترتيب ملابسه فيها.

ـ ما الذى تفعله هنا؟ انك لاتستطيع البقاء... انه...

ـ بيتك؟ هذا صحيح لكنه كوخى مما يعنى حقى الكامل فى الدخول والخروج. حذرتك مسبقاً، او ربما انا على وشك احتلال مكان شخص آخر.

ـ ما الذى تعنيه بالضبط؟

ـ صديقك ربما يأتى احياناً لقضاء الليلة هنا؟ هل هذا سبب رفضك لحضورى؟

أعماها الغضب فمدت يدها ساحبة قدحاً زجاجياً موضوعاً على حافة خزانة الملابس ورفعت يدها لترميه به. فامسك بيدها بقوة وتناول القدح واضعاً اياه جانباً ثم لوى يدهاخلف ظهرها:

ـ يالك من متوحشة! هل دعاك احدهم بلقب «الفأرة»؟ لم ار فى حياتى كلها اسماً يساء استخدامه بهذه الطريقة.

ـ انك تؤلمنى.

ـ قولى انك آسفة وسأتركك.

ـ كلا لست أسفة. انك ترمى اهاناتك على فمن حقى أن أرد.

ـ حسن جداً، قد أرمى اهاناتى عليك لكنها مجرد كلمات اما انت فتحاولين رمى اشياء على قد تسبب موتى.

فركت ذراعها وكتفها.

ـ كيف استطيع الطباعة اذا آلمت ذراعى؟ كيف اواصل عملى؟

لم يقل شيئاً بل وقف يتأملها. فبادلته النظرات بتحد.

دفعت ألونا شعرها الى الخلف فكشف ذلك عن خديها.

www.elromancia.com

- هل تريد تناول العشاء معى؟

- كلا، شكراً. سأخرج بعد وهلة.

- لترى ديانا؟

- نعم الى المستشفى. ولكن هذه المرة لاصطحاب ديانا الى البيت ورغم احساسها بالغيرة سرت ألونا للخبر:

- هل تحسنت صحتها؟

- تحسنت الى حد السماح بخروجها من المستشفى. كما استطاعت التجول فى المستشفى لبعض الوقت. سأتناول عشائى معها.

وأدار لها ظهره لاكمال عمله.

علمت ألونا انه أتم حديثه معها، غير انها بقيت لتسأله:

- دريك، لاتستطيع البقاء هنا.

- اخبرتك من قبل ان من حقى البقاء هنا او المغادرة متى شئت.

- هل ستعود الليلة؟ للنوم هنا؟

استدار نحوها:

- لماذا؟ هل لديك فكرة أفضل؟

عند الساعة العاشرة، فكرت الونا فى الذهاب الى فراشها، وادركت ان حياتها لم تعد بسيطة كالسابق. فى الاحوال العادية، اعتادت جلب كمية من الماء وتسخينها ثم الاغتسال هناك بدلاً من حمل الماء الى الطابق العلوى، لم يعد فى امكانها القيام بذلك.. فقد يأتى

دريك لتسخين بعض الحليب او تناول شئ هناك.

كل شئ سيتغير طالما بقى معها. ستحرم من حريتها وراحة بالها. عاد بعد فترة قصيرة. بقيت ألونا فى كرسيها الهزاز تراقبه بعينيها السوداوين. حمل فى يده كيساً مليئاً بالطعام.

- طعامى، يجب الا تخلطيه مع مالديك . اين اضعه؟

- فى المطبخ.

غاب بعض الوقت فتبعته لترى ماكان يفعل. وجدته يحمل قلماً ليؤشر على علب الطعام ولما ضحكت ساخرة التفت نحوها حاملاً العلبة بطريقة أوحت لها بانه سيرميها نحوها.. فابتعدت مسرعة.

تجولت ألونا فى المنزل. لم تستطع الاستقرار فى مكان واحد كانت قلقة لم تستطع حتى الجلوس.. كيف ستتغلب على قلقها لتنام بسلام تلك الليلة؟ كيف تستطيع النوم وهى تعلم بوجوده نائماً فى غرفة لوسيا؟ ثم انه سيحس بقلقها لسيرها فى غرفتها.

قدم من المطبخ، نظر الى ساعته ثم سألها:

- متى تنامين؟

- حين احس بالتعب.

- اليس هناك كرسى آخر مريح هنا؟

- آسفة. باستثناء الكراسى الموضوعة حول الطاولة، لاوجود لشئ أخر. هل تريد الجلوس فى مكانى؟

- كلا، شكراً. يبدو انك فى حاجة لتهدئه اعصابك. لاتخافى يا

www.elromancia.com

عزيزتى، لن احاول لمسك.

هزت الونا كرسيها بعنف فضحك قائلاً:

- يبدو وكأنك تريدين ضربى. (اقترب منها ووضع يديه على حافتى الكرسى) اضربينى اذا شئت.

رفعت يدها متحدية ولكن لا لتضربه، واذ لمست يدها خده ابقتها هناك. ثم حركتها لتلمس بقية وجهه ثم توقفت فجأة، مدهوشة لحركاتها.

واذ سحبت يدها همس:

- استمرى رجاءً لاتبتعدى.

- اذا اردت الحب..عد الى ديانا.

- اشعر بالأسف من اجلك يا ألونا. انك عنيدة وطائشة. ان ديانا آخر شخص افكر باللجوء اليه. من الآن فصاعدا... لا استطيع التوجه الى ديانا طلباً للحب.

- كان رون برادويل محقاً، حصلت على ماارادته منها، تركتها تخترق ثم ابتعدت.

- يالسخرية القدر. حين اتوقف عن تصديق رون برادويل تبدأين أنت تصديق اكاذيبه. الآن سأوضح لك الأمر. عانت ديانا طوال العام الماضى من مرض خطير.

- هل كان هذا سبب تغيبها؟

- نعم. غير انها تحسنت نتيجة التقدم العلمى واخلاص الأطباء وحرصهم. ثم ساعدها شئ آخر معهم. اذ احبت احد الأطباء وبادلها

الحب مما شجعها على حب الحياة.

اقتضى الأمر عدة دقائق للتفكير فيه، ثم قالت ألونا:

- لكنك قمت بالكثير من اجلها. ارسلت اليها الهدايا، ساعدتها مادياً، دفعت أجرها..

- نعم. (وصمت فترة طويلة مراقباً غروب الشمس) حين كانت ديانا تحت اشراف براين، حافظا على سرية علاقتهما. لذلك همست لى الخبر يوم ذهابنا سوياً لزيارتها. اما الآن فأعلنا خطبتهما رسمياً.

- ارى أن المسألة آلمتك. اذا انك ولمرة واحدة فى حياتك، عانيت من نبذ امرأة لك. كذلك افهم الآن سبب مجيئك الى بحثاً عن الحب.

ورغم بقائه صامتاً طوال الوقت، لم يستطع غير الاستجابة اخيراً. اجتازها تاركاً الغرفة غاضباً:

- لو كنت مكانك لذهبت الى فراشى.

وذهب الى غرفته صافقاً خلفه الباب.

لم تكن عملية الاغتسال صعبة كما تصورتها ألونا. جلبت الماء وسخنته... بقى دريك فى غرفته.

مع ذلك لم تطمئن. فكتبت ملاحظة علقتها على باب المطبخ: رجاء لاتدخل. اننى اغتسل. ثم وضعت بعض الصناديق خلف الباب كى يلاقى دريك صعوبة فى الدخول اذ اراد ذلك.

لم يحاول دريك الدخول. سمعته الونا يتحرك فى غرفة الجلوس، وسمعت صرخة استنكار فادركت انه قرأ ملاحظتها.

www.elromancia.com

١١ـ غداً هو البداية

حين استيقظت ألونا فى صباح اليوم التالى، ونزلت الى المطبخ، وجدت دريك فى المطبخ. راقبته يغتسل بالماء البارد الموضوع فى الحوض الجديد.

ـ لابد انك قوية لتتحملى هذه الحياة القاسية. سأتحول بعد قليل الى انسان بدائى يجر امرأة من شعرها باتجاه كهفه المظلم. هل تعلمين أن لى الحق برميك خارج الكوخ، باعتبارى مالكه، اذا لم تنفذى اوامرى؟

وجذبها نحوه واضعاً يديه على كتفيها.

ـ نعم، انك جميلة فى الساعات المبكرة. هل مزاجك أحس اليوم؟

ابتعدت عنه بحركة سريعة:

ـ من الأفضل أن تتجنبنى فى الصباح الباكر.

ـ هذا لأنك تستيقظين لوحدك.

ـ ربما لأننى افضل هذا.

ـ هل تمزحين؟

تركها دريك دون أن يذكر وقت عودته. ربما سيقرر العودة بعد اسابيع، تبعاً لرغبته. ورغم جلبه بعض الملابس معه، فان هذا ليس تأكيدا على بقائه فى الكوخ بشكل متواصل.

بعد ان عملت طوال الصباح، طبخت ألونا طعامها متمنية، لأول مرة، وجود شخص آخر الى جانبها، كان من العبث تقريع نفسها اذ بقيت صورة دريك مهيمنة على تفكيرها طوال اليوم.

عصراً، أعدت وجبة العشاء... قطعت اللحم وأضافت اليه خلطاً من الخضار وكمية من الماء، ثم وضعت القدر فى الجزء السفلى من الفرن ليطبخ الطعام بهدوء.

سمعت طرقاً على الباب، فدق قلبها فرحاً. ،ولكن دريك لديه مفتاح... تكرر الطرق وعرفت من وقعه ان الطارق صديق.

قال راى:

ـ اهلاً.. آه. فتاة احلامى ترحب بى على عتبة دارها. هل سترتدينه يوم غد؟ ستثيرين ضجة، هل استطيع الدخول؟

ـ لم لا؟ هل تعم بأن دريك يقيم هنا الآن؟

ـ نعم. ولم يكن ما سمعته اشاعة كاذبة، لاتقلقى. لايعرف الكثيرون ذلك... رغم ان الجميع يعرفون بشرائه الكوخ.

ـ لست قلقة ياراى. انه مالك الكوخ وهذه غرفته، غرفة لوسيا سابقاً... بينما انام كعادتى، فى الطابق العلوى.

ـ اعرفك جيداً ياعزيزتى، الكل يعرفونك من هذه الناحية صحيح اننى ضحكت لوصف السيد براينت لك بانك فتاة ذات اخلاق عالية

www.elromancia.com

لكنها الحقيقة. بالمناسبة، التقيت بالسيدة ميسى أثناء مجيئى وكانت مسرعة للحاق بالقطار المتوجه الى برايتون. اختها ليست على مايرام وستبقى معها عدة أيام وطلبت منى اخبارك بذلك.

ـ شكراً. هل اعجبت بالفستان؟ عسى ان يعجب الفائز ايضاً. راى... اننى خائفة واتمنى لو لم اوافق.

ـ لاتقلقى. سيكون كل شئ على مايرام. اما متأكد من ذلك.

ـ كيف تعرف ذلك؟ هل انت من سيفوز بى؟ أو الكولونيل دينتون؟ سأكون بأمان.

ـ شكراً، ان ثقتك تبعث السرور فى نفسى.

ـ هل تريد كوب شاى؟ عشائى ليس جاهزاً بعد.

ـ لامانع لدى. ولكن يجب أن أعود بسرعة اذ يريد منى والدى مساعدته فى كتابة رسائله.

وضعت ألونا الماء على النار ثم وضعت الكوبين على المنضدة. قالت:

ـ راى، لا اريد توسيخ هذا الفستان. هل تمانع اذا ذهبت الى الطابق الأعلى لتغييره؟

ـ لامانع لدى وسأتسلى بقراءة الرسائل المطبوعة أثناء ذلك.

ضحكت ومضت الى غرفتها. وخلعت الفستان ثم علقته بعناية فى خزانة الملابس. حين استدارت لارتداء بنطلونها سمعت صوت الباب ثم صوت شخص يتكلم مع راى. مضت الى الفسحة الواقعة امام غرفتها ومدت رأسها لالقاء نظرة على الطابق الأرضى. ففوجئت بوقوف دريك أسفل السلم متطلعاً اليها. ها هى واقفة هناك نصف

مكشوفة بينما صديقها ينتظر فى غرفة الجلوس. وفهمت بسرعة مغزى نظرات دريك المحتقرة.

ـ دريك!

وعادت الى غرفتها فسمعت صوت راى قائلاً:

ـ وداعاً يا ألونا. اراك غداً فى المهرجان واتمنى ان يفوز بك الرجل الملائم.

ارتدت ألونا بنطلونها قبل أن يدخل دريك الغرفة. وقف عند المدخل متفحصاً اياها:

ـ هل قاطعت شيئاً مهماً؟ أو ربما كنت تستعدين وأفسدت انا عليكما خلوتكما؟

ـ لا اعرف ما الذى تتحدث عنه، كل ما كنت افعله هو خلع الفستان الجديد الذى سأرتديه فى احتفال يوم الغد. اردت المحافظة عليه و...

وسكتت بعد ان ادركت انه لم يكن مصغياً.

ـ اذن. راى هيل هو صديقك رغم كل ما قلته سابقاً. لاعجب فى مناداته لك بلقب «حبى» مادام هو حبيبك. ولا عجب فى اعتراضك الشديد حين جئت للبقاء هنا. وسألتك حينئذ عن السبب فانكرت الأمر.

ـ انكرت اتهامك وما زلت انكره.

ـ أظن هذا معقولاً. اذ فى امكان صديقك النوم هنا. اننى لست ساذجاً عادة. ولكن لابد اننى تحت تأثير مظهرك البرئ. (وسار نحوها) مظهرك البرئ! ! من الواضح الآن اننى اكبر مغفل فى العالم

www.elromancia.com

لاتخداعى بذلك.

ـ انك مخطئ. انك مخطئ. انت تستند فى افتراضك على ماحدث صدفة. جاء راى لسؤالى عن يوم غد ثم وضعت اناء الماء على النار وصعدت لتغيير الفستان.

واصل حركته حولها. احست انه بعيد عنها عاطفياً رغم ملامسته اياها. ما فائدة ذلك؟ ويئست من نجاحها فى اجتياز الحاجز الفاصل بينهما.

سحبت يديها بعيداً. ما فائدة الحب من جانب واحد؟ هناك حل واحد للمشكلة... يجب على احدهما مغادرة الكوخ. وبما انه المالك، يجب عليها هى المستأجرة، مغادرة الكوخ.

سحبت حقيبة ملابسها الموضوعة على الخزانة. نفضت الغبار عنها ثم فتحت ادراج الخزانة وبدأت تسحب ملابسها.

حين بدأت اختيار ما ستأخذه من الأحذية، قال دريك:

ـ هل ستخبرينني ماذا تفعلين؟

وامتلكها الغضب، غضب حاولت جهدها كتمانة حتى تلك اللحظة لحرصها على حب الرجل الذى ارادت الاقتراب منه اكثر من أى شئ آخر فى الحياة.

ـ من الواضح ان هناك شيئاً واحداً يسرك وهو ابعاد نفسى عن حياتك. اخبرتك ذات مرة باننى اذا غادرت الكوخ، سأحزم متاعى وأعيش كمتجولة سعيدة.

سعيدة؟ تذكرت بأنها لن تكون سعيدة ابداً. وقاومت رغبتها فى البكاء.

ـ قلت اننى اريد رؤية العالم. ان اعيش، وانام وآكل حسب طريقتى. حسناً، سأفعل ما يفعله كل الشباب فى العالم. اريد ان اعيش سعيدة، بلا تدخل وبلا قيود مفروضة على، بلا رجل يفرض حضوره على.

ـ ألونا قبل أن تذهبى، هل أخبرك شيئاً؟ (وقف عند المدخل ناظراً اليها بهدوء) انا ايضاً لدى حقيبة سفرى الرثة. حين اسافر لا اتصرف عادة كرجل غنى بل استخدم ساقى للمشى الطويل وكتفى لحمل متاعى ويدى لنصب الخيمة. ليس عالمنا مختلفاً كما تتصورين.

توقفت ألونا، غير واثقة من خطواتها التالية. هل اختفت الحواجز؟ كلا، ليس كلها، حيث ساهم دريك بدوره فى ذلك. تتذكر جيداً كيف قال ذات مرة انه ذاهب لزيارة ديانا لأنها تتكلم لغته، ديانا المرأة التى احبها واعتز بها. هل يحاول اقناعها بالبقاء؟ ربما كمحاولة منه لنسيان ديانا وحبه؟ التقت نظراتهما.

ـ ربما كنت ساذجاً مرة أخرى، ربما لست ذاهبة للتجول فى العالم، ربما ستذهبين للبقاء مع صديقك راى؟

شمت رائحة ماطبخته فأحست بالجوع، وتذكرت ان طعامها لايزال يغلى فى الفرن. موقدها، مطبخها، كوخها وعالمها.. كلا، لاتستطيع التخلى عن ذلك كله. كما لاتستطيع التخلى عن الرجل الواقف فى انتظارها.

بحثت عن شئ مختلف فى نظراته، هل قرأ افكارها؟ هل عرف انها لا تستطيع العيش بدونه؟

عادت ببطء الى الكوخ، فتحرك ليسمح لها بالدخول. وضعت حقيبتها على الأرض ووقفا يحدقان ببعضهما البعض.

www.elromancia.com

- كنت محقاً فى افتراضى، اليس كذلك؟ كنت متوجهة لمصاحبة صديقك.

فتحت فمها لتدافع عن نفسها غير انها غيرت رأيها. ما فائدة توضيح اسبابها الخاصة التى دفعتها للبقاء؟

هزت كتفيها وتنهدت:

- يبدو ان العشاء جاهز. هل تريد مشاركتى؟

- اذا كان هناك ما يكفى.

خلعت سترتها ورمتها جانباً ثم ذهبت الى المطبخ. فتحت باب الفرن وسحبت القدر ووضعته على الفرن.

- هل استطيع المساعدة؟

- هل تستطيع اعداد الطاولة؟

ابتسم:

- سيدهشك هذا لأننى خبير فى ذلك.

. المناديل هناك الشوك والسكاكين فى الدرج العلوى. الملح والفلفل الى جانبها.

عاد الى المطبخ بعد ثلاث دقائق:

- تمت المهمة... (رفع يديه مازحاً) استطيع استخدامها لشئ آخر عدا توقيع الرسائل والعقود.

- آه..

كان ذلك كل ما قالته ألونا وناولته صحنه.

تناولا العشاء صامتين. اثار ذلك عصبية ألونا. فهى لاتعلم سبب سلوك دريك.. هل صمت احتقاراً لأنه ظن انها كذبت عليه؟ أو ربما كان مشغولاً بعمله فعزله عما يحيطه.

لم تكن ألونا قد اعدت الحلوى الملائمة لتناولها بعد الوجبة، فعرضت على دريك تناول الجبنة مع البسكويت أو بعض الفواكه. تناول تفاحة من الصحن وحدق فيها. سألها مداعباً.

- هل غسلت التفاح؟ (اومأت موافقة) تحت الحنفية؟ (اومأت ثانية) وجففتها جيداً؟

فهمت حينئذ لعبته فاحمر وجهها:

- حسناً... هل سررت لنكتتك الصغيرة؟ أو ربما تسر الى أن تزود المطبخ بلماء الجارى.

- لا ادرى. هناك طرق عديدة للحصول على السعادة. هل تفهمين ما أعنيه؟

- هل تريد القول انك قد تعتاد على طريقة حياتى؟ وانك قد بدأت تحبها؟

- مزقى القناع، وستجدين رجلاً بدائياً تحت مظهرى الأنيق. امنحيه الظروف المناسبة وسيفاجئك كالعاصفة. هل يجيب هذا على تساؤلك؟

اتم اكل تفاحته ثم شربا القهوة.

- هل تتطلعين بشوق الى يوم غد؟

- اننى اخافه.

www.elromancia.com

- اذا كنت تشعرين بكل هذا القلق لم وافقت؟

- اقترح احد اعضاء اللجنة الفكرة ووافق الجميع ناظرين الى.

- ألم يستطيعوا رؤية ما يخيب ظنهم؟ ألم يروا انك لست الفتاة الملائمة لعرض مفاتنها ثم تقف صامتة بانتظار الرجل الفائز؟

- قلت رأيك بصراحة ووضوح. حسناً لست جذابة. لكننى سأرتدى ذلك الفستان وابتسم بشكل مغر، الى ان يفوز احدهم. اما اذا قرر بعد ذلك اننى غير صالحة للدور، سأعود الى البيت مطمئنة الى اننى قمت بواجبى نحو اللجنة. لكننى متأكدة من شئ واحد: سأقاتل بعنف شديد اذا ما حاول أى رجل اجبارى...

- هل هذا تحذير لى؟ اذا كان هذا صحيحاً فتأكدى باننى اذا هزت لن تستطيعى مقاومتى اطلاقاً.

نهضت واقفة:

- يجب ان أحضر بعض الماء لغسل الصحون. اعذرنى رجاء.

- اعطينى الإناء، سأجلب الماء.

ناولته الإناء فخرج الى الحديقة وسمعته يصب الماء فيه. وسألها حين عاد:

- كيف استطعت حمل هذا الثقل طوال الوقت؟ كان من الممكن أن تؤذى نفسك.

- حسناً، لم يحدث ذلك حتى الآن.

- كم سأنتظر حتى يغلى الماء؟ ساعتين؟ لدى طرق اسرع. ما

رايك ببوتاجاز؟ أو تزويد موقدك بقنينة غاز؟ انها ليست طريقة تكنولوجية حديثة.

- افعل مايحلو لك. الكوخ ملك لك وانت تحتل نصفه الآن.

- ربما سأفعل ذلك، ربما.

غسلا الصحون وجففاها. كان دريك ممتازاً فى عمله فأرادت ألونا مدحه غيرانها لم تتوقع منه غير السخرية فصمتت.

ببطء، ببطء شديد، بدأت ألونا تغير رأيها حول طريقته فى الحياة. ها هو يساعدها فى كل شئ متقبلاً بدائية الظروف المحيطة بهما. هل أساءت الظن به وبرفاهيته وفساده؟ ربما كان اكثر احتمالاً منها، وهذا اذا تذكرت احتماله لاهاناتها.

لكنها تذكرت انه هو من اشار الى الحاجز الفاصل بينهما. هل عنى الاختلاف العقلى بدلاً من الحسى؟

بعد أن انهى مساعدته لها، غادرها صامتاً الى غرفته وأشعل المصباح، مخيباً بذلك أمل ألونا فى البقاء قربة ومحادثته.

وبما انه لم يغلق الباب وراءه مباشرة تبعته محاولة التودد اليه.

- آسفة لوجود ملابس لوسيا فى خزانتك.

- ظننت انها ملابسك.

- كلا. لا ارتدى، عادة، ملابس كهذه، سوى فستان واحد ارتديته مرة واحدة... هل تريد منى اخراجه؟

هز كتفيه بلا مبالاة. وقفت فى مكانهاصامتة لعدة لحظات، الى

www.elromancia.com

ان فتح حقيبه يده وجذب بعض الوثائق تم وضعها على سريره فانتابها احساس كاتب صغير امام مدير الشركة. حسناً، انها لم تعد مستخدمة لديه، ولن تتنصرف لانه ألمح اليها بذلك.

- سيارتك غير موجودة فى الخارج ، أين وضعتها؟

- لم آت بالسيارة، أوصلنى احد الأصدقاء.

- كيف ستعود غداً؟

- غداً هو السبت. ولا اعمل عادة يوم السبت. ثم اذا احتجت سيارة استطيع الاتصال هاتفياً واستئجار سيارة اخرى. اين يوجد أقرب تليفون؟

- فى كوخ السيدة ميسى. انها مسافرة الأن. لكن لدى مفتاح الكوخ.

اوما برأسه ففهمت ماأراده ونفذته، غادرت الغرفة فأغلق الباب وراءها وبقيت هكذا طوال المساء.

تخلت ألونا حوالى الساعة العاشرة من محاولتها القراءة. كان دريك هادئاً الى حد أحست فيه بالعزلة. لم يعد امامها غير الاغتسال والذهاب الى غرفتها للنوم.

كانت الساعة الواحدة صباحاً حين تخلت ألونا عن محاولاتها للنوم. فبدأت تتمشى فى الغرفة غير عابئة بالهواء البارد المنبعث من النافذة المفتوحة ولا بأزيز الأرض الخشبية. كل ما أحست به هو وجود من احبته فى الطابق الأرضى. الرجل الذى كانت مستعدة للتخلى عن كل شئ من اجله.

هل فى امكانها التخلى فعلاً عن مبادئها؟ ان تربيتها الصالحة تحول دون ذلك. فاكتفت بالسير فى الغرفة واضعة يديها فى جيبى روبها.

لم تعد تفكر باليوم المقبل، يوم الاحتفال. ونسيت كونها جائزة اليانصيب، واحتمال قضائها اليوم بكامله مع رجل لاتعرفه. وتخبطت فى اليانصيب، واحتمال قضائها اليوم بكاملة مع رجل لاتعرفه. وتخطبت فى حيرتها وقلقها فلم تسمع صوت اقتراب خطوات دريك من غرفتها، ولا انفتاح الباب ليكشف عن هيئة مالك كوخها.

كان شعره غير مرتب، مع ذلك كان مرتدياً ملابسه كلها، كما لو كان قد عقد عزمه على البقاء مستيقظاً طوال الليل.

- هل حدث شئ ما؟

- لا استطيع النوم.

كان على مسافة خطوات منها. مع ذلك احست بالعزلة. انه الحاجز الفاصل بينهما، المكتب الفاصل بين المدير والمستخدم، رغم لحظات المودة التى سادت بينهما. وكانت ألونا بعيدة عنه بعد كاتبة الآلة الطابعة البسيطة عن مدير المؤسسة الأنيق.

لابد من وجود طريقة لسد الثغرة. وتداعت كلماتها بسهولة:

- دريك، آسفة لكل شئ فعلته (لم يبد عليه الفهم) الخوف هو الدافع وراء الكثير من افعالى، مثل تحطيم الأسمنت فى الحديقة. انها رغبة غريزية فى الدفاع عن اسلوب حياتى البسيط...

لم يبد عليه اى رد فعل.

www.elromancia.com

- آسفة ايضاً لكل اهاناتى، لم أعن ذلك فى الحقيقة.

ولما تزايد قلقها وتوترها سمعها تقول:

- عصر اليوم، لم اكن ذاهبة لرؤية راى. هناك فتاة تعيش فى المدينة ويحبها هو... انه ليس صديقى. ما كنت قادرة على مغادرة الكوخ.

وتمنت لو انه نطق بشئ.

- دريك... أننى احب وجودك هنا.

- لابد ان وجودى يدفعك للأحساس بالأمان اكثر، اليس كذلك؟ كانت لهجته ساخرة. أين المغفرة التى اشتاقت لسماعها؟

- أفهم شعورك يادريك . اعرف انك تحب ديانا وانك خسرتها وبدا عليه التعب... ربما لأنه لم يتم جيداً. ها هى تحاول اصلاح ما افسدته غير انه لم يظهر ما يشجعها.

- اخبرتنى ذات مرة «لن يمضى وقت طويل» فظننت انها كانت تعنى زواجكما.

- ظنت انها تحتضر وبذلك ستلتحق بزوجها قريباً.

واثارت كلماته حزنها وعاطفتها. لم تكن ديانا تحب دريك اذن؟

- انك تبتعد عنى اكثر وأكثر بدلاً من الاقتراب. لا اريد خسرانك يا دريك.

ومدت يدها لتتشبث بيده، غير انه لم يستجب.

- رجاء دريك ساعدنى... اننى قلقة، بصدد الغد وما يتوقع منى عمله.

- اخترت ذلك بنفسك، فتخلصى منه بطريقتك. انها مشكلتك.

واستدار فغادر الغرفة.

لجأت الى فراشها وتشبثت بوسادتها. بكت حتى تخلصت من توترها.

سمعت، بعد ساعة، ضجة فى الخارج. خطوات شخص فى الحديقة. ورغم انها لم تنم، كانت فى حالة شبه حلم. هل حلمت بسماع الأصوات؟ نهضت ببطء وجلست فى سريرها. حين رأت رأس وكتفى رجل خلال النافذة، كتمت ألونا انفاسها. حاولت الصراخ لكنها فقدت صوتها. لم يكن دريك، لم يكن راى، انه رجل ضخم...

وقفت جامدة. أرادت الهرب غير ان رعبها شلها فى مكانها. واذ استطاعت الحركة اخيراً جاءت محاولتها متأخرة. امسك بها الرجل بقوة لم تستطع رؤيته.

- اهدأى والا... قلت ذات يوم باننى سأنالك وها هو اليوم. لن يكون وجهك جميلاً حين انتهى منك.

- هل جننت ياسيد برادويل ؟ لست...

كلا لن تخبره انها ليست وحدها. وتمنت لو كان دريك مستيقظاً.

- ايتها الآنسة الجميلة، سأنالك بأى طريقة ممكنة.

- ياسيد برادويل ... (واذ حررت ذراعها من قبضته استدارت وصرخت بصوت مجنون) دريك»

سمعت صوت خطوات سريعة، فهمس برادويل:

- آه، انها ليست وحدها.

وكمحاولة اخيرة لا يذائها صفعها عدة مرات ثم أسرع نحو النافذة.

www.elromancia.com

فتح دريك الباب وقال:

ـ أجرى بسرعة. اذهبى الى الجارة واستدعى رجال الشرطة. سأمسك بهذا الرجل حتى لو اقتضى الأمر التضحية بحياتى.

ناضلت ألونا للنهوض والوقوف على قدميها، كانت على وشك الاغماء غير انها ادركت حرج موقف دريك وحاجته للمساعدة فأسرعت الى الطابق الأرضى. تناولت المفاتيح من مكانها وأسرعت نحو كوخ السيدة ميسى.

جلست ألونا قرب الطاولة، متعبة، منهكة القوى وأصغت للأصوات المنبعثة من غرفة نومها.

أمسك دريك ببرادويل ولم يتركه الا غائب الوعى. دريك فعل ذلك... دريك الذى اتهمته دائماً بالجهل والعجرفة.

كان وجهها منتخفاً بتأثير صفعات برادويل ولسقوطها على الأرض الصلبة بعد ذلك.

استجوبها رجال الشرطة فأخبرتهم بما حدث ثم اخبروها انه استخدم سلم العمال للوصول الى غرفتها . كما انه لم يكن ميتاً بل حياً. ودفعوه الى السيارة ليبقى فيها الى حين الانتهاء من التحقيق.

سمعت ألونا صوت خطواتهم فرفعت رأسها:

ـ هل تودين الذهاب الى المستشفى لاجراء بعض الفحوصات؟

هزت رأسها رافضة. كانت بخير. كل ما فى الأمر انها كانت متعبة وبحاجة للراحة.

طمأنهم دريك الى انه سيهتم بها. ثم سار معهم نحو الباب

فسمعته يوضح لهم:

ـ جئت لقضاء ليلتين أو ثلاث لحمايتها. اذا توقعت هجومه عليها، خاصة بعد ان طردته من عمله وهدد بايذائها معتقداً انها سبب طرده من العمل.

ها هى تسمع الحقيقة. لهذا جاء للبقاء معها، ليس لأنه يحبها ، ليس لأنه يعيش الحياة البسيطة، ولكن من اجل القاء القبض على رون برادويل.

عاد دريك بعد خمس دقائق ليجدها فى مكانها.

ـ اعرف الآن لم جئت الى هنا. حسناً ، لقد أتممت مهمتك والقيت القبض على برادويل. تستطيع الذهاب الآن. سأكون سالمة لوحدى كما كنت دائماً.

اجابها الرجل بهدوء:

ـ نعم جئت لالقاء القبض عليه قبل ان يلحق الأذى بك. جئت لحمايتك.

بقيت ألونا جامدة فى مكانها.

ـ اخبرنى بأنه سيؤذيك وسيشوه وجهك لئلا يفوز بك أى رجل فى اليانصيب . لذلك كنت حذراً الليلة.

ـ ولهذا السبب لم تنم طوال الليل؟

ـ صحيح. ولهذا قلقت حين سمعت خطواتك فى المرة الأولى. ظننت طوال الوقت انه سيحاول الدخول من الباب الأمامى وكنت مغفلاً فاهملت احتمال دخوله من النافذة.

ـ اذن، حين سمعت الضجة فى المرة السابقة وظننت انهم العمال.

www.elromancia.com

كان فى الحقيقة رون برادويل؟

- نعم ، وحين اتصلت بى هاتفياً، خمنت فوراً هوية الشخص، لهذا جئت مستعداً للبقاء أطول فترة ممكنة.

- حسناً، لقد انهيت مهمتك كحارس شخصى لى. تستطيع العودة الآن الى بيتك.

لم يتحرك من مكانه...

- لم طلبت من العمال عدم المجئ ثانية؟

- قررت الانتظار.

- ماذا؟

- اللحظة الملائمة لسؤالك، ولمعرفة ما تريدينه فعلاً.

- تسألنى؟ انك المالك وتستطيع عمل ما تريده.

تحرك مقترباً منها، وابتسم.

- انك من سيعيش هنا، لذلك يجب ان تحتارى بنفسك ما تريدينه. هل تريدين هذا الكوخ ان يكون بيتاً لك، أو مجرد مكان تسكنين فيه؟

تخيلت منظر كوخ السيدة ميسى بطاولته الصقيلة، زهوره وكراسيه المريحة، واللمسات الطبيعية المريحة فيه. اى انسان سيقدر ذلك البيت... بيت يعنى الدفء.

- اريد بيتاً...

- بيتاً ؟ ستحصلين عليه اذن...

نظرت نحوه متعجبة، فمد يده ولمس وجهها.

- هل صفعك؟

- نعم، كما فعل من قبل، ثم طردنى فى اليوم التالى. لم فعلت ذلك يادريك؟

- الاسباب معقدة ومن الصعب توضيحها الآن. ظننت انك ذهبت الى الحفلة بارادتك، وكذبت على. تذكرى ان برادويل حرضنى طوال الوقت، وكان شخصاً وثقت به. ففكرت بك كانسانة لاهية تتظاهر بالهدوء. لاتنسى ايضاً اننى انسان احب الكمال فى العمل.

- انك انسان قاس.

- ربما. لكن يجب ان اكون كذلك لأنجح فى حياتى العملية.

- وماذا عن حياتك الشخصية؟

- اطالب بالعلاقة الكاملة، لكننى لست قاسياً. ونجحت فى العثور على رفيقة حياتى الكاملة التى امل اختيارها للعيش الى جانبى.

- اخبرنى من هى؟ رجاء يادريك...

أمسك بيدها وجذبها نحوه:

- بالكلمات ياحبيبتى ام الأفعال؟ يجب ان اريك شيئاً ما.

وتوجه نحو غرفته ثم عاد حاملاً علبتين صغيرتين وورقة.

- هذه اجازة السماح بالزواج، سنتزوج غداً.

- لكنك لم تطلب منى الزواج؟

- لم انس ذلك بالتأكيد. ألونا بيل هل تقبلين الزواج منى؟

www.elromancia.com

- نعم يادريك واريك، اقبل الزواج بك.

- لكننى لم اشك ابداً بموافقتك. اذ اخبرنى احدهم ذات مرة بانك تحبين رئيسك فى العمل. وكانت تلك الجملة الصحيحة الوحيدة التى نطق بها رون برادويل (فتح علبة الخاتم) خاتم الزواج. جربيه. كلا، كلا... ارتديه بنفسك. سأقوم بذلك غداً.

كان الخاتم ملائماً تماماً. فتح دريك علبة اخرى كاشفاً عن خاتم من الماس. شهقت ألونا.

- ولكن دريك..

رفع يدها ودفع الخاتم فى مكانه.

- انه بحاجة للتصغير قليلاً.

- سأجرى كل ما توافقين عليه. ليس فى نيتى افساد بساطة حياتنا المشتركة. وأعدك باننى سأتعلم ذلك منك، سأكون طالباً متحمساً. وفى الحقيقة، اعتقد اننى فى منتصف الطريق الآن.

رمقته بفرح، ثم تغير تعبير وجهها فجأة:

- غداً، المهرجان واليانصيب. كيف نستطيع الزواج؟ اشترى التذاكر العديد من الناس ولن يكون من العدل...

قال مبتسماً:

- سيفوز بك شخص اسمه دريك واريك. (ضحك لدهشتها الشديدة وأوضح) كلا لست مجنوناً... ضعى نفسك مكانى. لم اكن قادراً على مراقبة الفتاة التى احبها وهى تسلم الى رجل آخر. مهما

كان عمره. لذلك اشتريت مسبقاً كل البطاقات.

- لكن ذلك احتيال يا سيد واريك.

- هذه وجهة نظرك. اما فى رأيى فاننى حاولت المحافظة على كرامة زوجتى فى المستقبل مصونة.

- ولكن متى حدث هذا كله؟

- شراء التذاكر؟ آه... منذ ايام. ذهبت للقاء الكولونيل دينتون ورتبناها بيننا . ولوحت له بمبلغ من المال تبرعاً للمهرجان على شرط واحد، ان افوز بفتاة اليانصيب.

- ولكن... سيتم غداً سحب التذاكر من كيس اليانصيب ، فكيف نظر الى عينيها المتعبتين:

- آه، ربما سأزعجك الآن. هناك نوعان من التذاكر...

- وردية وصفراء. ولكن لا اهمية للون.

- هذا خطأ، اشتريت كل البطاقات الوردية . لاتقلقى. ستوضع البطاقات الصفراء فى الكيس ولكن فى قعره، بينما توضع الوردية فى الجزء الأعلى. بما ان زوجة الكولونيل ستجرى السحب فانه طلب منها سحب التذكرة من الجزء العلوى. هكذا ستسحب، لا محالة، تذكرة وردية.

- دريك واريك، أنك...

- قاس.. اعرف ذلك. حين سأفوز بك سنتوجه الى مكتب تسجيل الزواج . وبعد الساعة الرابعة عصراً ستكونين زوجتى. سيحضر حفلة الزواج عدد من الأصدقاء. فى فندق الرويال.

www.elromancia.com

- اصدقاء من؟

- اصدقاؤك واصدقائى. الكولونيل دينتون وزوجته مثلاً. راى هيل، والسيدة براينت،. وعدد من اصداقائى ايضاً. هل يلائمك هذا؟

اومأت بقناعة.

- ثم تعود الى هنا. الى بيتنا لننعزل عن العالم هل لديك اى اعتراض؟

- كلا.

- هل لديك أى سؤال؟

- نعم. هل سيكون لدى وقت كاف لارتداء فستان ملائم للزواج؟

- لماذا؟ سمعت ان الفستان الذى سترتدينه للاحتفال سيكون ملائما.

وافقته ألونا بعد تفكير قصير:

- سؤال آخر يادريك. هل... هل عنت ديانا أى شئ لك؟

- هل تعنين هل احببتها؟ كلا. فقدت ديانا زوجها العزيز منذ فترة ثم اكتشفت اصابتها بالمرض الخطير. احست بالشفقة عليها فساعدتها وسمحت لها بالعمل متى استطاعت ذلك، ارسلت لها الهدايا لأرفع معنوياتها. كما خرجت معها احياناً لأمنحها شيئاً يدفعها للرغبة فى الحياة. كما دفعت عند الضرورة، نفقات علاجها. حين سمعت بشفائها وبعلاقة حبها فرحت اذ سيساعدها ذلك على نسيان وفاة زوجها.

- اذن، لم تعن لك شيئاً على الاطلاق؟

- عزيزتى، كيف استطيع ذلك وقلبى ساقط فى فخ نصبته انت

له؟ فخ لم ارغب الفرار منه ابداً.

- انا ايضاً كنت محاصرة. كم كرهت الخصام معك. وكرهت الشجار.

- انك كاذبة ياحبيبى.

قالت مبتسمة:

- كنا سندعو اليانصيب «فتاة ليوم واحد».

هز دريك رأسه قائلاً:

- انك امرأتى حتى آخر يوم فى حياتى، غداً هو البداية فقط.. انه يوم استحواذى عليك.

نظرت الى ساعته مبتسمة:

- غدا هو اليوم ياعزيزى.

ونظرت نحوه بعينين متألقتين.

www.elromancia.com